رسائل إلى جوجو

بقلم الكاتبة الاسرائيلية الساخرة زيفا ياريف

يديعوت احرونوت ٧٤/١/٣

عزيزي جوجو

كيف كانت الانتخابات في بلاد « غوشن * » ؟ ربما تتصور ماذا يعني أن يفتح المرء الجريدة مرة أخرى ، بدون أن يرى مربعات داخلها وجوه كالحة عليها ابتسامات مرعبة لمرشحي الانتخابات ، الذين تبدو وجوههم وكأنها أخذت لتوها من متحف التماثيل الشمعية .

ربما تتصور ماذا يعني أن يفتح الانسان جهاز التلفزيون بدون أن يرى ممثلي الاحزاب المختلفة بأجسامهم البدينة .. وحركتهم السريعة ووعودهم المجنونة !!

لذيذ الآن أن تحمل جريدة خفيفة الوزن بدون أن تحتاج الى عتال مناوب !!

أجل أصبحت الانتخابات خلف ظهورنا . الليكود يتهلل بشرا وحبورا ويقول انه انتصر . وفي الحقيقة – بيني وبينك – الليكود هو أكثر الاحزاب انتصارا في الدولة . لقد انتصر ثماني مرات منذ تأسيس اسرائيل . وكان كل انتصار حاسما . وهذه علامة حسنة . وخاصة في المرة الاخيرة بعد اضافة ثمانية مقاعد بكاملها الى مقاعد الحزب ، وهذا بعد الزلزال المشهور وبعد التقاعس وبعد .. الخ .

وأقول لك أن هذه الانتصارات اذا استمرت بهذه السرعة المذهلة سوف يعتلي الليكود الحكم في سنة ٢٥٠٠ م تقريبا . وعندها ربما لن يكون بيغن شابا جدا ولا حتى وزيرا دفاعه اريك شارون وديان . ولكن أفضل أن يحدث الشيء متأخرا من أن لايحدث أبدا .

ويقول رجالات ديان أن تقوية الليكود ونتائج الانتخابات كانت برهانا قاطعا (وكل شيء عندهم قاطع) على ازدياد قوة ديان وتعزيز مركزه وطريقه هو وغيره من الصقور مثل جولدا – من قبل الناخبين . ولكن قبل كل شيء زيادة ستة أصوات في هذه الفترة الخطيرة لاتعني تقوية ★★ ذات مدلول . بل ربما تعني خازوقا ذا مدلول .

وعدا عن ذلك فان الخمسة أو ستة مقاعد التي خسرها المعراخ وذهب اثنان منها أو اكثر الى شلوميت ألوني (قائمة حقوق المواطن – المحرر) وواحد الى الآحرار المستقلين وجزء الى الفهود السود وموكيد تثبت ان الناخب المعتدل اراد ان يعاقب القيادة الصقرية في المعراخ لا ان يقويها . وهو يصر على ضرورة تغييرها كما وعد في دعاية الانتخابات . فمتى سيأتي الوفاء بالوعد ؟ .

ولكن المهم الآن هو ان يشكلوا الحكومة مع المتدينين او مع الاحزاب الصغيرة (وأتمنى من الله الا تكون حكومة تكتل قومي) أو حكومة أقلية من المعراخ لوحده . والمهم السرعة لكي لا تتأجل محادثات جنيف وفصل القوات وعودة جنود التعبئة وعودتك انت ايضا .

الى اللقاء (قبل انتهاء عام ١٩٧٤) .

زوجتك لولو

---

* غرب القناة وغوشن هو الاسم « التوراتي » الذي اعطاه الصهاينة للمنطقة – المحرر .

★★ الكلمة المقابلة بالعبرية : « حيزوك » القريبة من كلمة خازوق – المحرر .

☐ من أسوار القدس القديمة ☐

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص . ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقيا : الأرض

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

AL - ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD

السنة الاولى العدد (١٠) ٧ شباط ١٩٧٤
VOL. I. No (10) 7 February 1974



الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

في هذا العدد

مقالات تحليلية

الملحق – مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

المجتمع الاسرائيلي.. والحرب

لم يكن المجتمع الاسرائيلي قبل حرب تشرين بخير ولم يكن اقتصاده على ما يرام . كان هناك تضخم مالي متدهور واسعار مرتفعة جدا وضرائب لا مثيل لها في العالم . وكان هناك استقطاب اجتماعي من خلال مجرى عسكرة المجتمع الذي بدات ضغوطه تشتد منذ عام ١٩٦٧ . حيث ان الحرب والاحتلال اديا الى زيادة غنى الاغنياء والى زيادة فقر الفقراء . مما اظهر على السطح التناقضات الاجتماعية بين الطبقة المستغلة (بكسر الغين) المرتبطة عضويا بالمؤسسات الصهيونية السياسية والعسكرية والاقتصادية والتي يؤلف الغالبية فيها اليهود الغربيون (الاشكناز) والطبقات المستغلة (بفتح الغين) وهم العمال وصغار التجار والموظفون ومعظم هؤلاء من اليهود الشرقيين (سفارديم) . وقد عبر عن تذمر الفئات المستغلة ظهور حركة « الفهود السود » في اوائل سنة ١٩٧٢ من بين اليهود الذين هاجروا الى « اسرائيل » من آسيا وافريقيا . واضرابات العمال والموظفين المتلاحقة كما وظهرت على السطح مظاهر الفساد الاجتماعي والاقتصادي مثل فضائح « نتيفي نفط » و « فيرد » ومجمع شركات « عراد » و « اتوكارز » ومتاجرة ديان غير القانونية بالاثريات وغيرها . وكثر الحديث في « اسرائيل » عن « ازمة السكن » و « الفوارق الاجتماعية » و « الفقر » و « الضائقة » و « التحجر الروحاني » وظهر ان لكل حزب مجموعته الخاصة من اصحاب الملايين ذوي الاثر الاكبر ، في وضع سياسة هذه الاحزاب من جهة . وفي وضع سياسة الحكومة الاقتصادية والاجتماعية من جهة اخرى . وكان ديان ممثل المؤسسة الصهيونية الحاكمة « يهضم » المناطق العربية المحتلة ويصرف الاموال الطائلة على « تعميرها » على حساب بناء بيوت السكن والمدارس والمستشفيات في « اسرائيل » نفسها تحت شعار : لا يمكن رفع علم الامن والاصلاحات الاجتماعية في نفس الوقت .

اذن فان مجيء حرب تشرين بهذا الشكل المفاجيء على المجتمع الاسرائيلي خلق مشاكل اجتماعية واقتصادية حادة جديدة . وفي نفس الوقت عمق المشاكل القائمة .

وقبل ان نتعرض لآثار حرب تشرين الاقتصادية والاجتماعية على المجتمع الصهيوني في « اسرائيل » سنورد بعض الملاحظات العامة على بعض التناقضات الرئيسية التي يتميز بها هذا المجتمع والتي تجعل منه عرضة لما يتعرض اليه من مشاكل اجتماعية واقتصادية بشكل عام :

١ – هناك تناقض رئيسي بين مادية الدولة القائمة و « مثالية » « المشروع الصهيوني الذي لم يكتمل بعد »* فافراد المجتمع يشعرون ويتصرفون على افتراض ان « اسرائيل » هي دولة قد اكتمل بناؤها ، وهدفهم هو الربح المادي ويعملون ويتنافسون من اجل المكاسب المادية . واما محركو عجلة الصهيونية فيفترضون ان المشروع الصهيوني لم يكتمل بعد اقليميا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، وهم يتصرفون بموجب هذه الفرضية ويطالبون افراد المجتمع بالمثالية والطلائعية التي رافقت الحركة الصهيونية في بداية طريقها وعند بداية تأسيس الدولة . ومن ظواهر هذا التناقض مثلا :

آ – الموقف الناقم الذي يقفه سكان احياء الفقر في المدن من بناء الاحياء الحديثة للمهاجرين الجدد :

كموقف سكان « المصرارة والقطمون » (وهم من اليهود الشرقيين) من بناء ضاحية رحابيا ورمات اشكول (للمهاجرين من الاتحاد السوفييتي بشكل خاص) في القدس على سبيل المثال .

ب – الموقف الناقم لسكان « المدن النامية » المترامية على حدود عام ١٩٤٨ والتي تقوم اساسا على العمل ومعظم سكانها من اليهود الشرقيين ، من خطة بناء مدينة « يميت » في الاراضي المحتلة (رفح) .

ج – الموقف الناقم الذي يقفه مستوطنو الاراضي المصادرة من العرب في المناطق المحتلة تجاه سياسة الحكومة في منع العمال العرب من العمل في مزارع هذه المستعمرات . فالمستوطن يريد مكاسب مادية من وراء استغلال العمل العربي والسياسة الصهيونية تريد « العمل العربي »

* البروفسور اليعيزر شبيد – « يديعوت احرونوت » ، ١١ / ١ / ١٩٧٤ .

كهدف وكاحد عناصر « الدولة اليهودية الموسعة » . مع ان هذا لايعني ان الدولة الصهيونية لاتستغل قوة العمل العربية فهي تفضل استغلال العمال العرب في المناطق التي تم تهويدها اي داخل « اسرائيل » نفسها وفي المناطق المحتلة لتعبيد الطرق وبناء مستعمرات اليهود وليس في الارض والزراعة بهدف قتل ارتباط العربي بالارض .

هناك قيود سياسية تمنع القيادات الصهيونية من الاعلان الصريح عن « اهداف الصهيونية » كاقامة امبراطورية من النيل الى الفرات ، مع انها تحاول التثقيف المباشر وغير المباشر بذلك وهذا لا يمكنها من تسخير المجتمع الاسرائيلي للعمل من اجل « تحقيق البناء الصهيوني اجتماعيا وثقافيا » على حد تعبير الاستاذ اليعيزر شبيد* بل ان هذا المجتمع في الواقع يقوم على المنفعة المادية . ومكان الفرد في المجتمع تعينه مكاسبه المادية وهذا يؤدي من جهة الى مجرى من التنافس ، الذي معناه سحق الطبقات الفقيرة ومن جهة اخرى يجد الفرد في المجتمع نفسه مطالبا بان يقوم بعمل لا يرضيه او يتخلى عن مكاسب مادية بحجة « الأمن » غير المقنعة احيانا والتي هي تلخيص مقتضب لقيود المؤسسة الصهيونية السياسية . وهذا يؤدي الى حدة الفوارق الاجتماعية وبالتالي الى تنظيم النقمة الاجتماعية كما شاهدنا في ظاهرة « الفهود السود » والاضرابات العديدة الواسعة .

د – بعد ان كانت الاحزاب الصهيونية في مراحل التكوين الاولى وسائل حكم ذات نشاط مباشر في مجال البناء الاجتماعي والاقتصادي اصبحت بعد مراحل من تأسيس الدولة والتوسع تتخذ من الحكم هدفا لا وسيلة . واخذت تقوم بمشاريع ليست ذات « قيمة قومية » بل واخذت تتنافس على « اثمار الدولة » وتتصرف على اساس « الافتراض ان المشروع الصهيوني قد اكتمل » على عكس ما يريده مفكرو الصهيونية داخل هذه الاحزاب وخارجها امثال البروفسور شبيد المذكور** .

٢ – مع الاخذ بعين الاعتبار ما تقدم ، هناك تناقض بين الاعتبارات الاقتصادية والاعتبارات الاجتماعية في « اسرائيل » فمثلا الاعتبارات الاقتصادية دعت « اسرائيل » الى التركيز على التصدير . وبما ان بيوت السكن لا يمكن تصديرها اهمل فرع الاسكان الى حد ما ، ونتجت ازمة سكن شديدة بينما كان التركيز على الصناعة والزراعة . (دافار ١٩٧٤/١/١٥) .

٣ – هناك تناقض بين الاعتبارات « القومية » والاعتبارات الاجتماعية فمثلا كانت حكومة « اسرائيل » تشجع النسل بهدف ايجاد الاغلبية اليهودية امام التكاثر الطبيعي للعرب (الذي « اقلق منام » جولدا مئير على حد تعبيرها) ، ومن جهة اخرى لم توفر الرعاية الاجتماعية للعائلات كثيرة الاطفال بحيث اصبح كل طفل جديد « كارثة اجتماعية » (المصدر السابق) .

فالاعتبارات « القومية » هي بالاساس اعتبارات اصحاب رؤوس الاموال الاجانب والمحليين الذين يستفيدون من بناء مدينة كمدينة « يميت » وفنادق في شرم الشيخ ولا يستفيدون من بناء المستشفيات والمدارس ، بينما « اسرائيل » في حاجة ماسة اليها . وابرز قادة حركة « اسرائيل الكبرى » هم من اصحاب الملايين الذين يجمعون الارباح الطائلة من وراء السمسرة باراضي العرب في المناطق المحتلة مثل عوود بن عامي رئيس بلدية نتانيا وصاحب صحيفة « معريب » .

وهذه الحقائق تتضح في عمل النظام الحاكم في الناحية الاقتصادية من جهة ، وفي الناحية الاجتماعية من جهة اخرى . فهناك عدة وزارات اقتصادية هي :

وزارة الزراعة ، وزارة المواصلات ، وزارة التجارة والصناعة ووزارة التطوير . ولكل هذه الوزارات جهاز تنسيق واحد هو وزارة المالية . واما في الناحية الاجتماعية فتوجد وزارة اسكان . وزارة تربية . وزارة صحة . وزارة شؤون اجتماعية ومؤسسة تأمين قومي ولكن لا توجد وزارة تنسق بين هذه الوزارات كما هو الحال في مجال الاقتصاد .

واهمال النظام الحاكم للناحية الاجتماعية يظهر حتى في الاحصائيات التي ينشرها فمن الممكن ان نعرف ارقاما دقيقة كل شهر عن التصدير والاستيراد ومبلغ الدولارات الموجود في حوزة بنك « اسرائيل » مثلا . ولكن لا توجد ارقام عن عدد المرضى المسنين وعدد الايتام وعدد الاسرة في المستشفيات التي تحتاج اليها الدولة وغير ذلك . (دافار ٧٤/١/١٥) .

ونقابة العمال « الهستدروت » اصبحت مؤسسة اقتصادية ضخمة ، وجهاز سلطة تقتسمه الحكومة والاحزاب الصهيونية – ويكفي ان نشير الى انها تحارب اضرابات العمال بدلا من ان تنظمها للمحافظة على مصالح العمال .

كل ذلك ادى الى مشاكل اجتماعية حادة كانت الحكومة الاسرائيلية تحاول معالجتها باسلوب « اطفاء الحرائق » وعن طريق تاليف اللجان الحكومية وقبل السادس من تشرين كانت هناك لجان حكومية قدمت او

* المرجع السابق .
** المرجع السابق .

لم تقدم بعد تقاريرها بعد دراسة قضايا مختلفة في نطاق ما اسمي « الفوارق الاجتماعية » و « الضائقة » . ولكن اذا كانت حرب تشرين قد طمست هذه القضايا لفترة فسوف تعود لتطفو من جديد بشدة اكبر ، الى جانب المشاكل الجديدة الحادة التي نتجت عن الحرب اقتصاديا واجتماعيا. وسوف نتعرض اولا لأثر الحرب الاقتصادي، والذي أصاب مباشرة كل فرد في « اسرائيل » .

الاقتصاد الاسرائيلي بعد الحرب :

لكي نتعرف على الصورة العامة للاقتصاد الاسرائيلي بعد الحرب علينا أن نعرف أمرين :

الاول : تكاليف الحرب المباشرة (التكاليف العسكرية)
الثاني : الضرر الذي تسببت به الحرب على الاقتصاديات .

أي مدى انخفاض الدخل القومي بسبب الحرب .

وبعد ذلك يجب أن نجيب على السؤال الى **أي مدى تستطيع « اسرائيل » تعويض هذه الخسارة .**

تكاليف الحرب عسكريا :

السؤال هو ليس كم كلفت الحرب « اسرائيل » **بل كم تكلفها** ، لان وقف اطلاق النار لم يضع حدا لتكاليف هذه الحرب ، خاصة وان عشرات الآلاف من جنود الاحتياط ما زالوا على جبهات القتال وان الاشتباكات العسكرية الكبيرة استمرت بعنف بعد وقف اطلاق النار .

و « اسرائيل » لم تعلن الا القليل عن تفاصيل خسائرها المادية فلا يمكن الحديث عن التكاليف الا بخطوط عامة . وتقسم التكاليف العسكرية الى ٥ أقسام :

١ ـ اعادة تسليح الجيش ، ليس فقط بالذخيرة بل أيضا بالطائرات والدبابات وكل ما دُمّر خلال العمليات الحربية وهذا يشمل حتى اللوازم البسيطة للجنود مثل اللباس . أي أن التكاليف هنا هي كم تدفع « اسرائيل » لكي تعوض ما كان لديها قبل بدء الحرب . ومع أن « اسرائيل » أخفت الارقام الحقيقية لخسائرها في المعدات فمن المعروف أنها خسرت مئات الطائرات ومئات الدبابات مثلا .

٢ ـ تكاليف دروس الحرب : أي ان « اسرائيل » بعد تجربة الحرب تريد ان يكون لديها **أكثر مما كان لديها عند بدء القتال** وافضل مما كان لديها من معدات وخبرات. وهذا يعني أنها ستدفع ثمنا أكبر . ثم ان الحرب خلقت اوضاعا جديدة لها تكاليفها . فمثلا وجود عدد كبير من الجنود الاسرائيليين تحت شتاء الجولان يحتاج الى ملابس ومعدات تدفئة كثيرة لم تكن هناك حاجة اليها من قبل .

٣ ـ تكاليف صيانة الجيش بالحجم الذي أصبح عليه بعد ٦ تشرين وللتدليل على هذه التكاليف نذكر رقما واحدا : الرواتب المباشرة لجنود التعبئة وعائلاتهم في المرحلة الحالية تصل الى **مبلغ ٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية في الشهر الواحد** (« يديعوت احرونوت » ١٩٧٤/١/١٣) .

٤ ـ المبالغ الكبيرة التي ترتب دفعها لعائلات القتلى ومشوهي الحرب وغيرهم من المصابين والتكاليف الباهظة لاعالة عائلات فقدت معيليها وعددها ضخم فمع ان « اسرائيل » لم تعترف بالارقام الحقيقية **تعترف بضخامة حجم هذه التعويضات** (المصدر السابق) .

٥ ـ تكاليف المعدات والمنشآت المدنية التي استخدمت في الحرب ودمرت أو أعطبت كالسيارات المدنية الكثيرة التي جندت والمستوطنات التي دمرت (في الجولان مثلا) . وقد اعلنت « اسرائيل » عن نيتها في اعادة بناء هذه المستوطنات.

انخفاض الدخل القومي (تقليص الانتاج) :

بينمالم تنشر « اسرائيل » ارقاما مفصلة عن الخسائر العسكرية فانها نشرت تقديرات عن الاضرار التي أصابت الاقتصاديات أي تقليص الانتاج بسبب الحرب . وقد قدر خبراء الاقتصاد الاسرائيليون **تقليص الانتاج بسبب الحرب بين تشرين الاول (اكتوبر) وآخر كانون الاول (ديسمبر) بما قيمته ٢ ـ ٣ مليارات ليرة اسرائيلية** (يديعوت احرنوت ١٣ / ١ / ١٩٧٤) مع العلم ان السبب الرئيسي في انخفاض الانتاج (تجنيد قوات الطوارىء) ما زال قائما وقد يخف فقط في المستقبل (بعد فصل القوات على السويس) .

ولكي نتبين مدى الخسارة التي مني بها الاقتصاد الاسرائيلي يكفي ان نضع المعادلة التالية :

يقول وزير الاقتصاد الاسرائيلي بنحاس سبير :

« لقد كلفتنا الحرب عشرات المليارات .. (من الليرات) أي ما يعادل ٥٠٠ مليون طن من الوقود بأسعار ما قبل سنتين أو ١٢٠ مليون طن من القمح ، أي ما تحتاجه « اسرائيل » منه خلال فترة ٣٠٠ سنة » (معريب ١١/١/١٩٧٤) .

وأما ميزانية « اسرائيل » كلها للسنة الماضية فقد بلغت **حوالي ٢٠ مليار ليرة** (يديعوت احرونوت ١٣ / ١ / ٧٤) أي أن **تكاليف الحرب فاقت بكثير جدا كل ميزانية الدولة .**

تكاليف الحرب وجيب المواطن الاسرائيلي .. والامريكي !

على « اسرائيل » اذن أن تجد مصادر مالية لتعويض أولا : الخسائر العسكرية وثانيا : الاقتصادية .

وبالنسبة للخسارة الاقتصادية الناتجة عن تقليص الانتاج بسبب الحرب (حوالي ثلاثة مليارات ليرة) **فانها لن تعوض .** كما يقول المراسل الاقتصادي لجريدة يديعوت احرنوت تسبي كيسلر (١٣/١/ ٩٧٤) وقد يعوض جزءا بسيطا منها انخفاض استهلاك الفرد بسبب الحرب .

وأما الخسارة العسكرية (عشرات المليارات) ف « اسرائيل » تحاول تعويضها جزئيا من المصادر التالية :

١ ـ بالاضافة الى **٤٠٠ مليون دولار** كانت حكومة الولايات المتحدة قد خصصتها ل « اسرائيل » كمبلغ عادي (٣٠٠ مليون قرض تسليح والباقي هبة قررت حكومة الولايات المتحدة منح « اسرائيل » **٢ر٢ مليار دولار أي حوالي ٩ مليارات ليرة اسرائيلية .** وهذا المبلغ اعطي لتمويل جزء من تكاليف الحرب ولكنه سيقدم **بالسلاح وليس نقدا** (يديعوت احرونوت ٧٤/١/١٣) .

٢ ـ هنالك مبلغ آخر تتوقع « اسرائيل » أن تحصل **عليه على حساب دافع الضرائب الامريكي ايضا وهو تبرعات اليهود في الولايات المتحدة** وتتوقع « اسرائيل » أن يصل خلال السنة الجارية الى **٥ مليارات ليرة .** ومع أن هذا المبلغ المعفى من الضرائب غير مخصص للاغراض العسكرية فانه **سيصرف عليها بصورة غير مباشرة عن طريق تحويل الاموال من ميزانيتها العادية الى الاغراض العسكرية .**

٣ ـ تجنيد الاموال من الجمهور الاسرائيلي :
عن طريق قروض « الأمن » والتبرعات وذلك لهدفين :

آ ـ سد جزء من نفقات الحرب .

ب ـ **اضعاف قدرة الاستهلاك المحلي عن طريق تقليص كمية المال التي في حوزة المواطن .** من أجل تجنب طبع أوراق مالية بكثرة في محاولة للجم التضخم الاقتصادي المتدهور اصلا .

٤ ـ الضرائب الجديدة . وتشمل زيادة الضرائب على معظم المنتوجات **مرتفعة الاسعار أصلا** وفرض **قرض اجباري وقرض اختياري** لتسديد نفقات الحرب وتسعى الدولة الى جمع **٤ مليارات ليرة** من هذه الضرائب (يديعوت احرنوت ١٩٧٤/١/١٣) .

٥ ـ **رفع أسعار الوقود ورسوم الكهرباء** (انظر الجدول ـ ١ ـ) بنسبة كبيرة جدا وتبغي الدولة من وراء ذلك أخذ حوالي **مليار ليرة من جيوب الجمهور** وهي تأخذ بعين الاعتبار أمرين :

آ ـ تريد الدولة التعويض على ارتفاع أسعار الوقود في العالم (فرضت الزيادة قبل حريق ابو رديس) أي ان هذا المبلغ لن يستعمل في سد نفقات الحرب .

ب ـ **امتصاص اموال الجمهور كخطوة أخرى في محاربة التضخم المالي .**

جدول رقم ـ ١ ـ ارتفاع أسعار مشتقات النفط ـ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٤*

السلعة	وحدة القياس	السعر الحالي	السعر الجديد	فرق السعر للوحدة	نسبة الارتفاع المئوية
بنزين ـ ٨٣	اللتر	٩٦ اغورا ★★	١٤٠ اغورا	٤٤ اغورا	٨ر٤٥
بنزين ـ ٩٤	اللتر	١١٤ اغورا	١٧٠ اغورا	٥٦ اغورا	١ر٤٩
سولر	اللتر	٣٦ اغورا	٥٢ اغورا	١٦ اغورا	٤ر٤٤
كاز	اللتر	٥٠ اغورا	٧٠ اغورا	٢٠ اغورا	٤٠
مازوت ثقيل (للكهرباء والاسمنت)	الطن	١٠٥ ليرات	٢١٠ ليرات	١٠٥ ليرات	١٠٠
مازوت لاغراض اخرى	الطن	١١٥ ليرة	٢٢٠ ليرة	١٠٥ ليرات	٣ر٩١
غاز للاستهلاك البيتي	قنينة (١٢ كغم)	١٥ر١٢ ليرة	١٨ ليرة	٨٥ر٥ ليرة	٥٠

★ المصدر : (معريب) ١٩٧٤/١/١٤

★★ اغورا : مقابل القرش السوري تقريبا .

ومجموع المبالغ من المصادر المذكورة هذه قد يصل الى **١٨ مليار ليرة**، أي انه لن يكفي لتعويض نفقات الحرب فقط التي زادت بكثير عن كل ميزانية الدولة (٢٠ مليار ليرة) .

ومما تقدم يمكن رؤيـة مدى العبء المرهق الـذي وضع على كاهل المواطن الاسرائيلي العادي الذي سـوف يواجه بلا شك سنة او سنوات عصيبة بالنسبة له ، مـع ان العبء وقع ايضا على اليهودية العالمية ودافع الضرائب الامريكي .

« كوارث » اجتماعية بسبب الحرب :

لقد خلقت الحرب مشاكل اجتماعية جديدة وصعبة اضيفت الى المشاكل الموجودة في المجتمع الاسرائيلي اصلا ويعبر عنها الجو النفسي المنهار الـذي ما زال يسـود المجتمع الاسرائيلي حتى الآن . وسوف نتعرض هنا الى بعض مظاهر المشاكل (او « الكوارث ») الاجتماعيـة التي التي يعيشها هذا المجتمع بعد الحرب كما تنقلها الصحف الاسرائيلية .

وزارة دفاع ٠٠ ام وزارة شؤون اجتماعية !

وزارة الدفـاع الاسرائيليـة ومؤسسـة الجيش الاسرائيلي هما المسؤولتان المباشرتان عـن رعايـة مصابي الحرب وعائلاتهم ، وكذلك عائـلات مجنـدي خدمـة الطوارىء . وحرب تشرين جعلت وزارة الدفاع والجيش يواجهان الظروف التالية :

١ ـ عدد من القتلى والمصابين والاسرى والمفقودين **يزيد بكثير عن أي توقع اسرائيلي وتبعـا لذلك يتسع بكثير عن أي استعداد مسبق لمواجهته .**

٢ ـ لم يسبق لـ «اسرائيل» ان جندت عشرات الآلاف من جنود الاحتياط **لفترة طويلة** كما حدث بعد ٦ تشرين الاول. ولم تكن مستعدة لذلك خاصة وان قـوة « اسرائيـل » العسكرية تقوم على قوات الاحتياط ، وهذا يعني ان مئات الآلاف من العائلات أبعد ابناؤها الرئيسيون الـى الجبهة لفترة طويلة جدا ، أو انهم قتلوا او شوهوا .

٣ ـ هناك عائلات كثيرة **كانت تشكو من «الضائقة»** وفي حاجة الى رعاية اجتماعية حكومية وتشكو من اهمال السلطات لها وخاصة العائلات متعددة الاولاد من الطوائف الشرقية حتى قبل ان يجند افراد هذه العائلات الذين هم عمادها ، ولمدة طويلة .

٤ ـ **ضخامة عـدد القتلى ومشوهي الحرب خلقت مآسي اجتماعية** ادت الى **مشاكل نفسية** لدى العائلات مما جعل هذه العائلات في حاجة الى **مساعدات ليست مادية فقط** ، عدا عن ان انهيار أم لثلاثة أولاد قاصرين مثلا بسبب مقتل زوجها وربما اخيها ايضا يتطلب تخصيص من يرعى الاولاد وهذا نموذج فقط لمثل هذه المشاكل .

٥ ـ ضخامة عدد القتلى خلقت **مشاكل قضائيـة** بخصوص الملكية والوراثة والعقـود المختلفة وهـذا تطلب عونا قانونيا للعائلات .

٦ ـ الحاجة الى اموال ضخمة للاغراض العسكرية تجيء خلال ظروف الوضع الاقتصادي العـام ومصاريف الحرب الباهظة وغير المتوقعة التي نشأت بعد ٦ تشرين.

من هنا ان الجيش ووزارة الدفـاع تترتب عليهمـا العنايـة ليس فقط بعائلات القتلى والمشـوهين والجرحى والمفقودين ، بل بعشـرات الآلاف من عائـلات مجنـدي الطوارىء ، ومن هنا ان وزارة الدفــاع لو ارادت القيام بذلك لتوجب عليها **التحول الى وزارة شؤون اجتماعيـة** بسبب العدد الضخم لعائلات المجنديـن ، لذلــك خطت وزارة الدفاع خطوة استثنائية وطلبت من وزارة الشؤون الاجتماعية التعاون الوثيق معها في هـذا المجـال الذي لم يكن من اختصاصها . فقد ذكرت صحيفة عـل همشمار (١٩٧٤/١/٤) ان رئيسـة لجنة «الخدمات العامة» عضوة الكنيست حابكي جروسمان جمعت كل الاجهزة المختصة في وزارة الدفاع والشـؤون الاجتماعيـة واعدتهم للعمل المنسق من اجل التقليل من حدة المشاكل التي تواجـه العائلات المعنيـة ، وذكـرت الصحيفـة ان الجيش وزع منشورا بين الجنود يرشدهم فيه الى كيفية التوجه لطلب المعونة من مكاتب الشؤون الاجتماعية ،وللدلالة على طبيعة المشاكل الاجتماعية التي يواجهها الجمهور في « اسرائيل » نذكر النواحي التي يمكن للمجندين طلب العون فيها ، كما جاء في المنشور المذكور وكما نشرته صحيفة «عل همشمار» في ١٩٧٤/١/٤ :

١ ـ يستطيع المجند ان يطلب من مكتب الشـؤون الاجتماعية الموجود في مكان سكناه خادمة او مربية في حال غياب الزوجة عن البيت لاسباب صحية او في حال وجـود عدد كبير من الاطفال الذين تقل اعمارهم عن سن الرابعة عشرة في البيت .

٢ ـ يستطيع المجند ان يطلب مرضعة فيما اذا كانت زوجته أما لثلاثة اطفال أو ما يزيد وأعمارهم دون العاشرة.

٣ ـ اذا كان في عائلة المجند شخص في حاجـة الى دخول المستشفى او المصح يتلقى تمويل التكاليف من قبل

مكتب الشؤون الاجتماعية فيما اذا لم يكن حائـزا علـى تأمين صحي .

٤ ـ زوجة المجند ووالداه يستطيعون التوجه لمكتب الشؤون الاجتماعية لطلب الارشاد والتوجيه لحل مشاكلهم اليومية .

٥ ـ تستطيع زوجة المجند طلب المساعدة في تنظيم اطفالها في روضات الاطفال ، ودور الحضانة او دور رعاية الاطفال ذوي العاهات العقلية والبدنية .

٦ ـ يستطيع المجند طلب أدراج أسم عائلته في سجل العائلات التي تحتاج الى « زيــارات من ضمنها زيارات الاطباء » .

وقبل ان يلبى طلب المجند ترسل وزارة الشـؤون الاجتماعية موظفا ليفحص مدى حاجة عائلته الى المساعدة المطلوبة لكي يعطي جوابا **بالايجاب او بالنفي .**

ومن المعروف ان **المجتمع الاسرائيلي ينظر الى تلقي المساعدة من مكاتب الشؤون الاجتماعية باحتقار ويعتبرها صدقة أو احسانا فيـه مهانة كمـا ينظر الامريكيون الى** مؤسسة الـ « WELLFORE » في الولايات المتحدة ومن هنا نستطيع تلمس **الاثر النفسي السيء** الذي يعكسه ذلك على المجندين وعائلاتهم . ولذلك كان من جمله نشاطـات « رفع المعنويات » التي تقوم بها **هيئات خاصة في صفوف الجيش** اقناع المجندين بطلب المساعدة من مكاتب الشؤون الاجتماعية (عل همشمار ١٩٧٤/١/٤) .

خطر التمرد في الجيش :

ان وجود هذا العـدد الضخم مـن المجنديـن على جبهات القتال يشكل بحد ذاته خطرا على الحياة العامة في « اسرائيل » . ولكن بالاضافة الى ذلـك هنالك مشاكل نفسية واجتماعية صعبة ناتجة عن كيفية التجنيد . فكون « اسرائيل » غير مستعدة لمجابهة ظروف كهذه خلق شيئا من عدم المساواة الصارخ بين الجنود والجبهة الداخليـة فالمجند في ظروف جبهات القتال الصعبة يشعر بأنه مغبون بالنسبة لمن يعيشون حياة شبه عادية في المدن والقرى ومن جهة اخرى لم يقع عبء التجنيد بالتساوي علـى كل مـن يقع عليهم واجب التجنيد في قوات الاحتياط ، فهناك من يخدم اكثر ، وهناك من يخدم أقل ، وهناك هاربـون من الخدمة . وهذا خلق جوا من التذمر الشديد بين صفوف الجيش . مما دفع السلطات الاسرائيلية الى توكيل مراقب الدولة في معالجة شكاوى المجندين **على الرغم من انشغاله في نفس الوقت باعداد تقريره السنوي وفي لجنة التحقيق التي شكلت لدراسة « اخطاء الحرب »** وقد تم ذلك بموجب طلب عضو الكنيست شموئيل تمير الذي يحق له حسب القانون تقديم شكوي الى مراقب الدولة في حال وجـود **« ظلم صارخ »** وقد فسر تمير دعواه هذه بسبب **« كثرة الشكاوى المقدمة من الجنود وعائلاتهم في هذا الموضـوع والذين يقولون ان هناك آلافا كثيرة ممن يقع عليهم واجب الخدمة ، وهم قادرون عليها ولكنهم لم يجندوا حيث وقع كل العبء على هؤلاء الذين يخدمون في الجيش منذ ثلاثة اشهر. وقد توجه شموئيل تمير مرتين الى وزير الدفاع موشي ديان مؤكدا له ان وضع توزيع الخدمة كما هو عليه اليـوم قد يؤدي الى تمرد في صفوف الجيش»** (يديعوت احرونوت، ١٩٧٤/١/١١) .

فقد القتلى ـ بداية لأحزان لاتنتهي :

كان الحداد والفجيعة ، بقتل الابن او الزوج لـدى عائلات القتلى العديدين في الحرب الاخيرة وبعدها بدايـة فقط لسلسلة من المصاعب المادية والمعنوية فمعظم القتلى كانـوا شبابا ومعيلين وفقدتهم عائلاتهم فجـأة وعلى حين غرة ، دون ان يتركوا وصية لحل مشكلة الوراثه لـدى القضاء ودون ان يتركوا معيلا آخر ، او من يسد مكانهم في العمل والواجبات العائلية المختلفة . وهنا سنعطي نماذج فقط للدلالة على نوعية هذه المصاعب (كما نشرتها صحيفتا « يديعوت احـرونوت »، ١٩٧٤/١/١١ و « دافـار ». ١٩٧٤/١/٢) .

- هناك مثلا مشكلة استرجاع أموال دفعت لقاعات الافراح لحفلات زواج كانت ستتم بعد يوم الغفران لولا ان الحرب المباغتة خطفت العريس من عروسه فقتل وهـو « يدافع » عن عدوان دولته .
- هناك مثلا أرملة فقدت زوجها بعد زواج دام عدة شهور وكان والدا الزوج قد دفعا ثمن الشقـة والآن يريد والداه اخراجها منها واسترجاعها علما أنها قد تتزوج رجلا آخر لا علاقة لهما به .
- هناك من تركوا أملاكـا بدون وصيـة وتركـوا متنافسين على الارث .
- هناك شكاوى كثيرة من عـدم وصـول رواتب أو مخصصات ذوي القتلى والمفقودين من الجهات المختصـة .
- هناك من تركوا وراءهم ديونا مستحقة .

وبما ان عدد الجنود القتلى كان كثيرا فهذه المصاعب والكثير غيرها أصبحت ازمة اجتماعية حادة مما دعا الـى تشكيل لجان حكومية للارشاد القانوني وهيئات للعـون النفسي وغير ذلك وقد ذكرت صحيفة «دافار» (٧٤/١/٢) ان كل عائلة تقريبا من عائلات القتلى والمفقودين في حاجـة

لمثل هذا العون في النواحي المختلفة . وقد دعي اعضاء رابطة المحامين في « اسرائيل » الى التطوع لمساعدة هذه العائلات في الامور القضائية . وهناك دعوة لتعديل قوانين الوراثة وعمل وزارة الشؤون الاجتماعية لمحاولة مواجهة هذه المتطلبات الجديدة .

تفاقم ازمة السكن والهجرة المضادة :

قبل حرب تشرين كانت هناك ازمة سكن صعبة ناتجة عن التناقض بين اهتمام السلطات الاسرائيلية لتشجيع الهجرة اليهودية الى « اسرائيل » وعدم اهتمامها الكافي ببناء المساكن بسبب التركيز على المشاريع الاقتصادية المرتبطة بالتصدير ، يضاف الى ذلك انه كانت هناك ازمة اسمنت حاولت « اسرائيل » الحد منها باستيراد الاسمنت ، خاصة من رومانيا . وكانت تخطط لاقامة معامل اسمنت في خليج السويس . وبسبب حرب السادس من تشرين الاول اصاب الشلل الكامل فرع البناء للعوامل التالية :

١ – توقف واردات مواد البناء من الخارج .

٢ – تجنيد الاحتياط وبينهم العاملون في حقل البناء .

٣ – مقاطعة العمال العرب خلال الحرب ورفضهم العمل في « اسرائيل » حيث كانوا **يشغلون عنصرا اساسيا** في فرع البناء .

٤ – تجنيد وسائل النقل المدنية لاغراض الحرب .

٥ – استمرار تجنيد الاحتياط بعد وقف اطلاق النار وبينهم ذوو الخبرات الحساسة في كل فروع الاقتصاد والذين طالبت وزارة العمل بتسريحهم لان غيابهم يؤثر على الانتاج حتى اذا توفر عدد كاف من العمال غير الفنيين ، وهذا الامر يتطبق على فروع الاقتصاد الاخرى .

وقبل الحرب كان هناك عدد كبير من المهاجرين اليهود الذين وضعوا في مساكن مؤقتة كالفنادق والمؤسسات العامة وبيوت الاقرباء في انتظار اكمال المساكن المعدة لهم . فكان من الطبيعي أن يؤدي توقف البناء ، بسبب الحرب ، الى تفاقم ازمة السكن . مع الاخذ بعين الاعتبار ان مؤسسات الهجرة الصهيونية استمرت في تشجيع الهجرة وهي تحاول ان يتم وصول دفعات المهاجرين في المواعيد المحددة : وقد اعلن نائب وزير الاستيعاب شلومو روزن في بداية الشهر الجاري (كانون الثاني) انه « **اذا استمرت ازمة السكن** بالشكل الذي هي عليه فسوف تجد ثلاثة آلاف عائلة من **المهاجرين القرر وصولهم خلال الشهر الحالي – ستجد نفسها بدون ماوى** » (معريب ١٩٧٤/١/١١) ومع ذلك فقد سافر رئيس قسم الهجرة في الوكالة اليهودية عوزي نركيس الى خارج البلاد « **لتشجيع واسراع** » **الهجرة** الى « اسرائيل » مع انه هو نفسه صرح قبل سفره تصريحات متشائمة حول امكانات السكن . اضف الى ذلك انه توجد ازمة سكن مستأصلة بالنسبة لسكان احياء الفقر من اليهود الشرقيين الذين يشكون باستمرار من اهمال السلطات لظروفهم السكنية غير الانسانية . والكثيرون من معيلي عائلات احياء الفقر هذه يخدمون الآن في قوات الاحتياط .

وهناك مشكلة ارتفاع اسعار السكن التي كانت تشكل ازمة حادة اصلا وسوف تزداد سوءا بسبب الارتفاع الكبير الجديد في اسعار لوازم السكن والذي شمل كل السلع تقريبا .

ومع ذلك فقد ذكرت صحيفة « معريب » في ١١ / ١ / ٧٤ انه توجد بيوت سكن صالحة وقد تم اعدادها للمهاجرين ولكنها الآن خالية . وسبب ذلك هو اشارة الى ظاهرة خطيرة اخرى يواجهها المجتمع الصهيوني في « اسرائيل » :

فمع ان « اسرائيل » تحاول عادة اخفاء حقائق **الهجرة المضادة** من « اسرائيل » ، يذكر مراسل الصحيفة المذكورة اهرون دولاب انه في احد احياء السكن الحديثة في يافا والقريب من بات يام (منطقة الدجاني) هربت اكثر من ١٣ عائلة من البيوت المعدة للمهاجرين الروس ، وغادرت البلاد سرا دون اعلام سلطات الاسكان لتجنب مطالبتهم بدفع رسوم السكن وغيرها من الديون . وذكر المراسل ان افراد هذه العائلات هربوا من البلاد بعد خيبة املهم من ظروف الحياة فيها ، وشعورهم بانهم قد خدعوا الى درجة ان بعضهم تعمد احداث الخراب داخل البيت قبل مغادرته بهدف الانتقام . وهكذا بقيت هذه البيوت خالية ومغلقة وظلت سلطات الاسكان ترسل اليها كشوفا بديون مستحقة دون جواب . الى ان اخبرت بمغادرة سكانها بواسطة شخص خاص يسكن في المنطقة . ويظهر من المعلومات التي ينشرها المراسل ان هذه العائلات هربت من البلاد حديثا وربما خلال الحرب الاخيرة او بعدها قليلا وان عددا آخر من العائلات تستعد سرا لمغادرة البلاد .

ومن الجدير بالذكر ان المنطقة المذكورة في جنوب يافا هي منطقة مرغوب فيها من حيث ظروف السكن نسبيا فاذا كان المهاجرون يهربون منها بالذات فكيف هو الحال بالنسبة لمناطق اخرى ؟!

لقد ذكرت الصحف الاسرائيلية بعد الحرب عن مشكلة عدد كبير من المهاجرين الذين هربوا من « اسرائيل » خلال الحرب واعيدوا اليها لانهم لا يحملون اية اوراق رسمية تمكنهم من المكوث في الدول التي غادروا « اسرائيل » اليها ، ولكن الصحف الاسرائيلية او الاحصائيات الرسمية الاسرائيلية لاتعطي ارقاما دقيقة حول ظاهرة الهجرة المضادة . وعودة المهاجرين قبل حرب تشرين وبعدها .

الجامعات .. للجرحى والسيدات !

لقد افتتحت الجامعات في « اسرائيل » في ١٢/٢٣/ ١٩٧٣ بدلا من تشرين الاول بسبب الحرب ورغم التأخير ، ومع انها افتتحت بعد وقف اطلاق النار كانت آثار الحرب بادية تماما فيها .

فقد كتب مراسلا « يديعوت احرونوت » « بينا برزيل و « جيل سدان » في ١٩٧٣/١٢/٢٤ تقريرا كئيبا عن يوم افتتاح الجامعات فقد تميز جو الجامعة اولا بالانخفاض الملحوظ في عدد الطلاب بشكل عام . ثانيا : معظم الصفوف مكونة من الفتيات فقط . ثالثا : العدد القليل من الشباب جاء معظمهم على العكازات او عربات المصابين .

ان تجنيد قوات الطوارىء لمدة طويلة في « اسرائيل » يعني الشلل تقريبا في الجامعات . لان معظم الطلاب الشباب هم من جنود الاحتياط . . مما اضطر سلطات الجامعات الى ارسال بعض الاساتذة لاعطاء الدروس في معسكرات الجيش ولكن اذا كانت مكتبة جامعة تل ابيب المكتظة عادة ، خالية تماما من الطلاب الدارسين فكيف هو الحال بالنسبة للطلاب على جبهة عسكرية غير مستقرة . ان وضعا كهذا يعني الاخلال بنظام الفصول والامتحانات وهي مشاكل لاتحل بمجرد رجوع الطالب الجندي الى فصل الدراسة . وقد يؤدي الى الحساسيات والتوتر بين العائدين من الجبهة من جهة ، والذين لم يذهبوا اليها من جهة اخرى في مجتمع الطلاب .

وآثار الحرب لاتظهر في الجامعات فقط بل في المدارس الابتدائية والثانوية التي اقامت وزارة التعليم فيها هيئات من الاطباء النفسيين والمرشدين لمواجهة « الشائعات » وحالة الشك والقلق التي تسود هذه المدارس حيث اخذ الطلاب يسألون « **الى متى سنبقى نحارب ؟** » و « **هل يجب ان نموت من اجل الفكرة الصهيونية ؟** » . (دافار ١٩٧٤/١/٢) .

وكما اثرت الحرب على الدراسة في المجتمع الاسرائيلي فانها اثرت ايضا على المطالعة لدى السكان العاديين فقد ذكرت صحيفة « عل همشمار » في ١/١٥/ ١٩٧٤ ان شركات النشر والمكاتب تواجه مشكلة كساد الكتب **لان القارىء الاسرائيلي لايريد ان يقرأ .**

ازمة المراة الاسرائيلية :

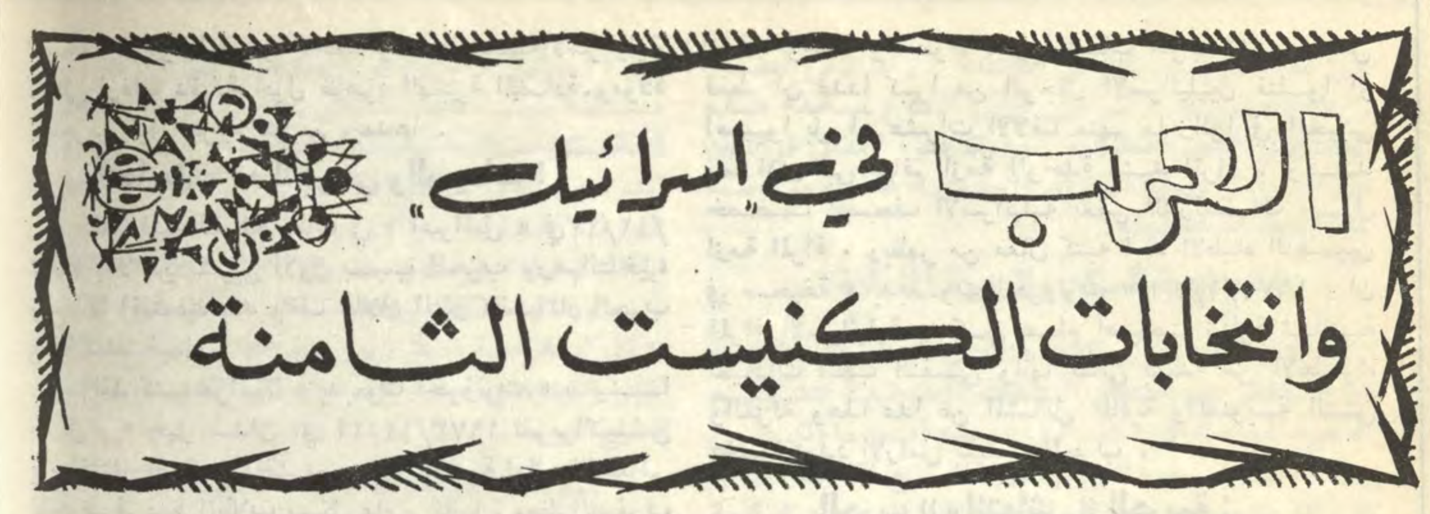
في المجتمع الاسرائيلي يفوق عدد الرجال عدد النساء وكانت المراة الاسرائيلية في الظروف العادية تعاني من ازمة الوحدة والانطواء . وفي اعقاب حرب تشرين ليس فقط ان عددا كبيرا من الرجال الاسرائيليين قتلوا او اصيبوا بل ان عشرات الآلاف منهم ما زالوا في الجيش مما ادى الى تفاقم ازمة الوحدة عند المراة . وقد خصصت الصحف الاسرائيلية بعض الدراسات حول ازمة المراة . ويظهر من مقال كتبه احد الاطباء النفسيين في صحيفة « يديعوت احرونوت » (١٩٧٤/١/٣) ان المراة الاسرائيلية بشكل عام اصبحت زائرة ثابتة لعيادات الطب النفسي وانها تعاني بشدة من الانطواء والعزلة وهذا عدا عن المشاكل المادية والمعنوية التي يخلقها تعدد الارامل بسبب الحرب .

الحرب « وانتعاش » الجريمة :

في اجتماع لضباط الشرطة والذي عقد في تل ابيب في بداية كانون الثاني ١٩٧٤ لتلخيص مشاكل السنة المنصرمة التي واجهت الشرطة . صرح وزير الشرطة شلومو هيلل ، ان نسبة حوادث الاجرام في « اسرائيل » ارتفعت كثيرا خلال الحرب وبعدها ، مع ان نسبة الجرائم في سنة ١٩٧٣ (٤٨٦٠٨ حوادث) انخفضت بالمقارنة مع سنة ١٩٧٢ (٦١٣٠٥ حوادث) ولكن وزير الشرطة والمفتش العام للشرطة شاؤل روزوليو توقعا ازديادا كبيرا في عدد الجرائم سنة ١٩٧٤ مما سيجعل الشرطة تجد **اكثر من الف شرطية** خلال هذه السنة . وقال وزير الشرطة في الاجتماع ان **التطورات السياسية سوف تخلق مشاكل بالنسبة لعمل الشرطة ، وانه ستزداد الجرائم في حال تجدد الحرب او في حال استمرار حرب** الاستنزاف . (« دافار » ١٩٧٤/١/٤) .

وتكثر الصحف الاسرائيلية في هذه الايام من نشر اخبار الجرائم مثل حوادث السطو المسلح وغير المسلح والقتل والرشوة والاختلاس وسرقة السيارات وجرائم الاحداث . **وكذلك عن ازدياد تعاطي المخدرات والمشروبات الروحية لدى المدنيين والجنود .**

من كل ما تقدم يتضح ان عودة جنود الاحتياط الى المجتمع الاسرائيلي لن يحل مشاكل « اسرائيل » الاجتماعية والاقتصادية **ولكن بقاءهم في الجيش امر لن يحتمله المجتمع الاسرائيلي طويلا ، رغم كل لافتات « رفع المعنويات » التي تضعها السلطات الاسرائيلية في الشوارع والمحلات العامة والتي كتب عليها : « سوف نتغلب » «We shall overcome» ! وهذه امور يجب ان ياخذها العرب في الحسبان عندما يجلسون او لايجلسون الى موائد المفاوضات .**



بتاريخ٨/١١/١٩٤٨تبين انهبقيفي الجزءالذياحتلته قوات الهاغاناه من فلسطين ١١٧٫٦٣٩ عربيا فلسطينيا ، وبلغ عدد الذين حق لهم الاقتراع في انتخابات الكنيست الاولى في العام ١٩٤٩ حوالي ٣٣ ألف شخص . ووصل عدد هؤلاء العرب في العام ١٩٧٣ بناءً على تقديرات مبنية على احصاءات العام ١٩٧١ حوالي ٤٢٠ ألف نسمة ، بينما بلغ عدد الذين يحق لهم الاقتراع من بينهم حوالي ١٨٠ ألف شخص ، اقترع منهم فعلا يوم الانتخابات حوالي ١٤٠ الف ناخب ، حسب الاحصاءات التي نقلتها الصحافة الاسرائيلية في هذه الفترة .

ومع ان السلطات الصهيونية عملت بشتى الوسائل الارهابية لتسلم البلاد خالية من أهلها ، الا أنها وجدت نفسها أمام حقيقة وجود قسمٍ منهم تشبثت جذوره بالارض وأبى ان ينقلع منها تحت جميع الظروف .

أمام هذه الحقيقة تصرفت السلطات الصهيونية على ثلاثة محاور ، بالنسبة لتمثيلهم في البرلمان :

المحور الاول : ايصال البعض منهم الى قاعة البرلمان انسجاما مع ما تنادي به وثيقة « الاستقلال » وما ترغب « اسرائيل » ان تظهر به وجهها « الديموقراطي » أمام العالم . وكانت القاعدة الذهبية في ذلك تقول : كلما كان العربي منتميا الى جيل « الافندية » وكلما كانت « الكوفية والعقال » هما السمة المميزة له ، كلما كان أفضل .

المحور الثاني : أن يكون هؤلاء النواب يمثلون العرب على أساس طائفي وعشائري لا على أساس قومي أو حزبي سياسي .

المحور الثالث : ان تكون ثقافتهم محدودة وان يكونوا ممن تعاونوا مع الاسرائيليين قبل قيام الدولة او ممن هم على استعداد للتعاون مع السلطات بعد قيامها .

وقد تنبهت جميع الاحزاب الصهيونية ، وخاصة الحزب الحاكم ـ مباي ـ منذ البدء الى أهمية الصوت العربي في الانتخابات نظرا لما له من أثر في اقرار سياسة الحكومة في الكنيست ، خاصة وان أي حزب سياسي في « اسرائيل » ـ بما فيه الحزب الحاكم ـ لا يستطيع تشكيل الحكومة بدون ان يأتلف مع احزاب أخرى . ومن هنا جاء السعي وراء الصوت العربي في مواسم الانتخابات. ومن أجل ذلك كرس حزب المباي الحاكم سياسة الحكم العسكري وسياسة العصا الفليظة بين العرب حتى يتمكن من تأمين أكبر عددٍ ممكن من الاصوات في هذا القطاع . وقد اوضح ذلك أكثر من عضو في البرلمان الاسرائيلي عندما جرى بحث تخفيف الحكم العسكري عن العرب(١) .

وقد عمل حزب مباي بين العرب مستلهما سياسة المحاور التي ذكرناها سابقا ومستندا اليها طوال الـ ٢٥ سنة الماضية . واستطاع مرات كثيرة بنجاح ان يخدع الرأي العام الداخلي والعالمي ـ والعربي أحيانا ـ باصالة نصاعة الوجه « الديموقراطي » للدولة التي يهمها ان تؤمن حرية القول والعمل لكل مواطنيها . بينما هو في الواقع قد منع هؤلاء العرب من اقامة أي حزب او تجمع سياسي مستقل بهم،وحارب جميع العناصر التيحاولتالقيامبمثل هذا التنظيم بشتى الوسائل القمعية ، الظاهرة والمستترة، بالرغم من انها توسلت في معارضتها للسياسة الصهيونية الاساليب الاكثر قانونية ، ومن خلال الكنيست في بعض الاحيان(٢) . وكانت السلطات الصهيونية بذلك منسجمة

(١) راجع كتاب العرب في ظل الاحتلال الاسرائيلي منذ ١٩٤٨ . حبيب قهوجي ، ص ١٧٣ ـ ١٨٠ .

(٢) منع قيام حركة « الارض » التنظيم السياسي القومي الوحيد في البلاد ومنع خوضها المعركة الانتخابية العام١٩٦٥ بعد ان نفى قيادتها.

مع سياساتها العليا تجاه العرب تحت حكمها ، وتجاه نظرتها الى الامة العربية ككل في المنطقة . فهي لم ترد للعرب أي انتماء قومي متبلور في حركته ، مهماكانت،خوفا من ان تنعكس عليه تياراتحركة التحرر العربي في المنطقة، وهروبا من الاعتراف ، أو مجرد التصور ، بان هناكرابطة قومية تشد الأمة العربية من حولها الى هدف واحد . كما انها في نفس الوقت لم تشأ ان تدمجهم في الاحزاباليهودية الصهيونية على قدم المساواة ، وحاربتانضمامهموتأييدهم للحزب الشيوعي الاسرائيلي ، الذي كانت ولا زالت ترى فيه شرا لا بد منه ، الا انهأخف الشرين ـ اذا قورن بتنظيم عربي على أساس قومي ـ . ارادت لهم ان يكونوا اقلية مبعثرة من أبرز سماتها « العدمية القومية » وانتماؤها ـ في أحسن الاحوال ـ الى الحمولة او الطائفة ، ومؤشر تحرك ابنائها المصلحة الفردية .

هذه هي الخطوط العريضة لسياسة الحزب الحاكم والتي استمرت طوال الـ ٢٥ سنة الماضية والتي يمكن اختصارها : الاقلية العربية مزرعة للاصوات الانتخابية. للحزب الحاكم القسط الاوفر منها ، بينما تتدرج الاسهم فيها ، منه ، يمينا حتى حيروت ... ويسارا حتىالحزب الشيوعي الاسرائيلي ...

ولقد سمحت بعض الاحزاب الصهيونية للعرب بان يكونوا أعضاء فيها وأن يخوضوا الانتخابات على نفس لائحة المرشحين اليهود مثل حزب مبام مثلا ، وامتنعت أكثرية الاحزاب الصهيونية عن ذلك . أما التجمع العالمي (المعراخ)، وأعني به حزب العملبالذات، فقد تبع سياسة «التدرّج»، اذ أنه الى جانب محافظته على خيوله القديمة في الشارع العربي ، فقد أخذ ـ تحت ضغوط المتعاونين الشباب ـ يحاول ان يخلق له ركائز جديدة من «المثقفين» بين العرب. وفي سبيل اعداد هؤلاء فكريا ونفسيا فقد أدرج أسماءهم في قائمة الحزب بين اليهود مع انه وضعها في أماكن غير مؤكدة الفوز بمقعد في الكنيست . وهو يهدف بالاضافةالى ماذكرنا سابقا ، الى خلق تنافس بين « الزعامات » العربية ـ « الطريفة والتالدة » ـ المتهافتة على خدمته ، وبعثرة الاصوات العربية وتأمين أكبر قدرٍ منها له ولقوائمه العربية ، وفي نفس الوقت امتصاص نقمة الاجيال الجديدة الغاضبة من تنصيب الوجهاء التقليديين أوصياء عليها .

ولم يكتف هذه المرة الحزب الحاكم ، وخاصةً حزب العمل ، بتقسيم العرب الى طوائف وحمائل ومناطق كما كان يفعل في السابق بل عمد الى تقسيمهم على أساس بدوٍ وحضر في محاولة منه لتعميق التناقض بين ابناء الشعب الواحد من جهة ولاذكاء نيران الفتنة بين القبائل البدوية ذاتها . ومن هنا انزل ما اسماه « بالقائمة البدوية القروية » التي رئسها الشيخ حمد أبو ربيع .

انتخابات الكنيست الثامنة وخلفياتها :

كان اقتراع العرب في كل انتخابات سابقة ـ في المحصلة ، هو المرآة التي تنعكس عليها علاقات السلطات الصهيونية بالاقلية العربية من جهة ، وتصاعد أو تراجع المد الثوري في حركة التحرر العربي من جهة أخرى . فعندما كان يستشرس الحكم العسكري وتكثر مصادرة الاراضي كان العرب يمنعون أصواتهم ـ أو يمنعون بعضها بصورة أدق ـ عن الحزب الحاكم وقوائمه العربية ، وكلما كان تيار القومية العربية يحرز انتصارات في الوطن العربي كلما كانت تنحسر الاصوات العربية بنفس النسبة عن تأييد الاحزاب الصهيونية . ولم يتأثر بذلك الحزب الحاكم وحده ، بل تأثر أيضا بحركة المد والجزر هذه الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، باعتباره المتنفس الذي يتنفس منه التيار الوطني بين العرب . فطالما كانت سياسات الاتحاد السوفييتي منسجمة مع مخططات حركة التحرر العربي ومؤيدة بقوة حقوق العرب في فلسطين ، كان العرب في «اسرائيل» يعطون اصواتهم بغزارة اكثر للحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) وللقائمة الشيوعية الجديدة (راكح) بعد الانفصال في العام ١٩٦٥ بين جناحي الحزب .

جاءت هذه الانتخاباتفي أعقابحرب تشرين (اكتوبر) ومن هنا كان لها أهمية خاصة وملامح خاصة ، اذ بدأت بشائر التغيير في الوسط العربي تلوح قبل يوم الانتخابات. لقد كان من بين الانتصارات الكثيرة التي حققتها حرب تشرين ، رفع الروح المعنوية وبعث اليقظة القومية فينفوس العرب في « اسرائيل » . وقد عبر البعض منهم عن هذا الشعور بالاقتراع للقائمة الشيوعية الجديدة (راكح) .

ولقد تنبه معلقون ورسميون وصحفيون من بين الاسرائيليين لذلك ، وعبروا عن هذا الامر في الصحف الاسرائيلية قبل الانتخابات وبعدها .

حساب النفس لعرب « اسرائيل » :

لقد كتب تسفي ايل بيلغ في صيفة يديعوتاحرونوت بتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٩٧٣ مقالا حول هذا الامر جاء فيه : « منذ قيام « اسرائيل » والاقتراع لصالح الاحزاب الصهيونية آخذ في الانخفاض بينما تزداد قوة (راكح) المعادية للصهيونية ..

حقيقة مثيرة للاهتمام : ان المـرة الـوحيدة التي انخفض فيها عدد المقترعين للحزب الشيوعي من ١٥٫٦٪ في عام ١٩٥٥ ، الى ١٠٪ كانت عام ١٩٥٩ نتيجة الاختلاف بين جمال عبد الناصر والاتحاد السوفييتي .

هذا يعني ان مساندة كثيرين من عرب « اسرائيل » للحزب الشيوعي متوقفة على دعم الاتحاد السوفييتي للنضال العربي ضد « اسرائيل » .

الظاهرة الاخرى : هي النسبة العكسية بين الوضع الاقتصادي والتيقظ القومي ، ففي انتخابات الكنيست السابعة في عام ١٩٦٩ ــ عام الوفر الاقتصادي ــ ارتفعت قوة (راكح) بشكل ضئيل بالمقارنة مع الانتخابات في عام ١٩٦٥ ، الذي كان العام الاول للتقنين والتقلص الاقتصادي . يمكن التصور لاول وهلة بان وضعا اقتصاديا متحسنا سيخسر (راكح) اصواتا ، بينما حقيقة : ان العكس هو الذي يحدث فيشكل دليلا على ان العرب لا يصنفون (راكح) مع الايديولوجيات الشيوعية .

ان الحقيقة التي تقلق الاسرائيليين المسؤولين هي أن من بين ١٢ الف شاب عربي حازوا حق الانتخاب لاول مرة في العام ١٩٦٩ قد ادلى ١٠ آلاف منهم باصواتهم الى (راكح) .

وبموجب بحث اجراه معهد «جفعات حبيبة» للدراسات العربية تبين : « ان النشاط العدائي (يقصد المقاومة . المحرر) . في الارض المحتلة رفع شعور التضامن لعرب « اسرائيل » مع اخوانهم . وبموجب نفس البحث : « لقد برزت بعد عام ١٩٦٧ ظاهرة اكثر جذرية ــ عدم التسليم بالسلطة اليهودية في الدولة اليهودية . ان جسارة الضفة قد أثارت اصداء » .

وجاءت حرب تشرين وارتفعت رؤوس القوميين بين العرب في « اسرائيل » ،وتوقعت السلطات بأن ينعكس هذا الامر على نتائج الانتخابات، مما جعلها تبعث لهم بيغال آلون الى الناصرة في محاولة لتثبيط هممهم وافهامهم بان «الاتحاد السوفييتي عدوهم وان جيش « اسرائيل » لا زال كما هو ... » . وتحرك ايضا شموئيل طوليدانو ، مستشار رئيسة الوزراء للشؤون العربية ، ليلقي ضوءا على ما يحدث في الوسط العربي .

ولقد نشرت صحيفة « يديعوت احرونوت » بتاريخ ١٩٧٣/١٢/١٣ مقابلة اجراها رفائيل بشان مع طوليدانو حول هذا الموضوع جاء فيها على شكل سؤال وجواب ما يلي :

س : هل نحن راضون عن مسلكية عرب «اسرائيل» اثناء الحرب وبعدها ؟ طوليدانو : عن مسلكيتهم ــ بالتاكيد الجواب هو ايجابي ، سواء في مرحلة الحرب أو المرحلة التي تلتها . ويتضاءل الرضى بينما يجري الحديث عن المشاعر والمناخ النفسي ، الذي تولد منذ وقف اطلاق النار ، وما بعد .

« لقد ايد العرب في « اسرائيل » الدولة ولكن المتطرفين كانوا « حياديين » واحتفظوا بامانيهم لانفسهم ــ حينما رغب قسم منهم ، بان تخسر «اسرائيل» في الحرب، بينما رغب القسم الآخر ــ بأن تتلقى ضربة كي « تتزعزع ثقتها بنفسها » وكي « يقل استهتارها بالعرب » الا انه كما ورد ــ لم تجد هذه الطموحات اي تعبير لها .

س : لماذا لستم راضين عن الوضع ، الذي تولد منذ وقف اطلاق النار ؟

طوليدانو : (باستياء) قلت ، باننا اقل رضى عن الواقع الذي نشأ وذلك لسببين :

(١) المتطرفون منهم بداوا « يرفعون رؤوسهم » ، ويحاولون بدعم فعال من قبل القائمة الشيوعية الجديدة « احتلال » الناحية العربية مرتكزين على ثلاثة مزاعم :

أ) ان الاتحاد السوفييتي هو صديق حقيقي للعرب وهو الذي رفع كرامتهم ومنع تحقيرهم .

ب) الشعوب العربية تريد السلام بينما «اسرائيل» لا تريده .

(حـ) المناطق (المحتلة) ليست ضمانة للسلام وهذا ما برهنته حرب يوم الغفران (يعني تشرين . المحرر) .

ويمضي طوليدانو بتحليل المسلكية والنفسية العربية ويربط بينها وبين الهوية القومية للعرب في « اسرائيل » فيقول :

« حتى يوم الغفران . كان العربي الاسرائيلي يفضل تاكيد الجانب الاسرائيلي الذي فيه (اسرائيليته) ، وذلك بسبب النصر والعظمة والتفوق الاسرائيلي .

بعد حرب الغفران ارتفعت « عروبته » ، وطرأ انخفاض على جانبه الاسرائيلي ، وارتفعت روابط القربى العربية » .

كما عرف المستشار طوليدانو التصويت (لراكح) على أنه تصويت سلبي ، واما التصويت لباقي الاحزاب فقد سماه ايجابيا .

وقد علم ان (راكح) تدرس امكانية رفع دعوى ضد مستشار رئيسة الحكومة بتهمة التشهير . على اعتبار ان (راكح) هو حزب قانوني فكيف من الممكن لموظف كبير في الدولة تسمية ناخبي هذا الحزب «سلبيين» ؟ (معريب ١٩٧٤/١/١١) .

الدعاية الحزبية بين العرب :

اذا كنا قد اطلعنا على دعاية القائمة الشيوعية الجديدة (راكح) من خلال احاديث شموئيل طوليدانو فانه من الطريف حقا ان نستعرض الاساليب المختلفة التي تلجأ اليها الاحزاب الصهيونية المختلفة لاجتذاب الاصوات العربية . ان هذه الاحزاب بالرغم من انها انتزعت منهم سيادتهم على وطنهم ، ومارست عليهم شتى اساليب الاضطهاد العلني والمقنع ، من مصادرة الاراضي الى الحكم العسكري الى حرمانهم من الوظائف ، الى سد السبل امام وصولهم الى الجامعة وتصعيب الامور عليهم ، تجد في نفسها الجراة ، لا بل احيانا تمننهم وتذكرهم بأياديها البيضاء عليهم ، ويقينا ان تلك الاحزاب ، وخاصة القوية منها والمسيطرة على بعض الوزارات الحساسة ، تستفيد من ظروف العرب السيئة وتطالبهم لقاء حل بعض مشاكلهم اليومية المعلقة ، ان يردوا لها هذا « الجميل » على شكل أصوات في صناديق الاقتراع في المواسم الانتخابية .

ماذا يقول المعراخ للعرب ؟

يعتمد المعراخ على سلطته وعلى حقيقة ان الحل والربط هو بيده وان كل من يمتنع عن اعطاء صوته له فلسوف يدفع ذلك غاليا بعد الانتخابات . كما يقوم بتقديم الوعود للعرب ، كتحسين الطرقات ومد انابيب المياه والكهرباء والموافقة على استكمال بناء المدرسة او الموافقة على الخارطة الهيكلية للقرية . ولا ينسى ان يقول للعرب بان الاحزاب الاخرى تعد ولكنها لا تنفذ لان بيده هو الحل والربط . كما يقوم باتمام بعض المشاريع التي يكون قد اجل تنفيذها عمدا حتى يصادف موعد تنفيذها قريبا من الموسم الانتخابي .

وغالبا تكون توجهات الاحزاب للناخبين العرب ثابتة الا ان لكل انتخابات ما يميزها بعض الشيء بحسب الظروف التي تكون البلاد تمر فيها . وفي هذه الانتخابات كانت نتائج حرب تشرين ابرز السمات المميزة للاوضاع ، ولذلك نراها انعكست على الدعاية الحزبية بنفس المدى الذي انعكست فيه على الشارع .

ففي الوسط اليهودي اتجه الشارع نحو اليمين ، بينما في الوسط العربي اتجه الشارع نحو اليسار . وكانت دعاية التجمع (المعراخ) بين اليهود : **ان الليكود سيتسبب في حرب جديدة لذلك عليك ان تصوت للمعراخ اذا اردت السلام** . كما انهم توجهوا للناخب العربي بهذا الشكل واضافوا اليه . **ان التصويت (لراكح) يعني تاييد سياسة الحرب التي ينتهجها الاتحاد السوفييتي . وبنفس الوقت فان اضعاف التجمع يعني تقوية اليمين** . هذا عدا عن ان تصويتكم لراكح سيقوي العناصر المتطرفة بين اليهود ويدفعها للاعتداء على العرب انتقاما منهم لمواقفهم السياسية « السلبية » .

ولقد عبر عن هذا التوجه « يغال آلون » في اجتماع انتخابي في الناصرة عندما وصف الاتحاد السوفييتي بالعدو الاكبر خطورة على العرب وبانه يحرضهم على الحرب ويبني قوته على اشعال العداء والكراهية واثارة الحرب ... ويستنتج بانه من المحظور على اولئك الذين يحبون السلام ان يصوتوا لـ (راكح) . (هآرتس ١٩٧٣/١٢/٢٦) .

والجدير بالذكر ان هذه الانتخابات نتيجة لحرب تشرين قد جعلت جميع الاحزاب الصهيونية يتوجهون ولاول مرة الى الناخب العربي على اساس ايديولوجي ــ اذا جاز التعبير ــ . انهم يعرفون ان شعار السلام يلاقي هوى في نفوس العرب ، ومنهم من يفضل دولة فلسطينية قد تحل مشكلتهم المزمنة وتعيدهم الى سيادة عربية ــ وخاصة في الجليل والمثلث (كانتا في الدولة الفلسطينية في مشروع التقسيم) ، ويعلمون ايضا بأن حياة العرب الذين تحت حكم «اسرائيل» ومصيرهم سيكونان افضل واسهل بعد حل المشكلة . وجنيف بالنسبة لهم ليست حوارا حول المناطق المحتلة بعد العام ١٩٦٧ ــ بل ايضا حول الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني . من اجل كل هذا توجهت الاحزاب الصهيونية لاول مرة على اساس ايديولوجي للناخب العربي ــ على الاقل من وجهة نظرها ــ لم يعد هناك طلبات اثبات الثقة (بالاصوات) مقابل ايصال الكهرباء والماء وشق الطرق للقرى العربية ، أو لقاء خدمات اخرى يومية . بل توجهوا له من اجل احتمال التسوية من جهة (المعراخ) مقابل سياسة « ولا شبر » التي ينادي بها (الليكود) من جهة اخرى . (معريب ١٩٧٤/١/١١) .

كما ان وعي العرب في «اسرائيل» وتداخلهم في حياة الاحزاب بعد هذه الفترة الطويلة جعل من الصعب على الاحزاب الكذب على ذقونهم دون ان تنكشف هذه الاكاذيب . كما ان معرفتهم باللغة العبرية وادمان قراءة الصحافة العبرية جعل من الصعب ايضا على السلطات المسؤولة ان تصرح لهم بشيء ، بينما تناقش في الدوائر والشارع اليهودي اشياء اخرى . لقد عبر عن هذه الحقيقة المستشار طوليدانو بقوله : « ليس لديك فكر ــ الحديث موجه للصحافي رفائيل بشان ــ كم هو متداخل ومطلع الجمهور العربي على مايحدث في الدولة . انه يسأل .. يستفسر بقوة ويقوم

برد فعل . انه يقرأ الصحافة الاسرائيلية العبرية ويعرف بالضبط ماالذي قيل،ومن قاله،في كل مباحثة حكومية أو حزبية «بابتسام» وباختصار كما يقولون بالعربية : لايمكن انتباع لهثمار آخر الموسم (يديعوت أحرونوت، ٧٣/١٢/١٣)

المبام :

ويتوجه المبام الى العرب داخليا على اعتبار المساواة بين جميع المواطنين ويدلل على ذلك بترشيحه النائب العربي على قائمة الحزب اليهودية . وفي المجال العربي يدعو الى حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني واقامة دولة فلسطينية فيما تبقى من فلسطين بعد تعديل الحدود التي يريدها « مبام » أقل من حدود المتطرفين الآمنة. واما اللاجئون فيعوض عليهم ويسكنون في البلاد العربية ، او في الدولة الفلسطينية ، ويشن اقسى حملاته على الحزب الشيوعي (راكح) وعلى العناصر القومية . وقد كانت نتيجة الانتخابات وتصويتهم لـ (راكح) امرا مزعجا بالنسبة له . الامر الذي دعاه للقول : يجب ان تكون الانتخابات حافزا لعمل سياسي من قبل الاحزاب بين العرب مستقبلا، نظرا لانه سيكون للعرب في المستقبل مهمة نوعية ومكان خاص ومميز في بناء الصلة بيننا وبين العالم العربي بأكمله . .

كان انتصار راكح متوقعا بعد حرب تشرين تعبيرا عن الانتفاضة القومية التي غذتها الانتصارات العربية في هذه الحرب . الا ان هذا التعبير لايتلاءم واتجاهات التفاهم بين اليهود والعرب كما نحن نبغيه وهنا تبرز حاجة الى مجهود تربوي واعلامي مجد وغير منقطع . (عل همشمار ١٩٧٤/١/٣) .

المفدال . (الجبهة المتدينة الوطنية) .

يستند هذا الحزب الى العلاقات الشخصية التي يقيمها بين العرب بسبب وجود وزارتي الداخلية والاديان، اللتين لهما اتصال مباشر وواسع في تقديم خدمات للاقلية العربية ، تحت سلطة وزراء من حزب المفدال . ان السكان العرب يعتبرون الحزب عنوانا يتوجهون اليه لتلبية حاجاتهم وحل مشاكلهم . بكلام آخر أن الفريق الذي يتوجه للمفدال بحاجة الى خدمات وزارة الداخلية والشؤون الاجتماعية ووزارة الاديان ولكنه لاينجح في الحصول على مايستحقة بدون وسيط يتحدث لصالحه . أن سماسرة الحزب من بين العرب مستعدون للتدخل لصالح هؤلاء البسطاء من اجل التعجيل في المعاملة لطلب الحصول على ترخيص لبناء جديد ، او لعرقلة امر هدم لبناء اقيم بشكل غير قانوني وفي سبيل اقرار مساعدة من قبل مكتب الشؤون الاجتماعية أو في سبيل اعطاء موافقة لعروس من فتيات الضفة الغربية للسكن في الناصرة او اية قرية عربية اخرى مع شريك حياتها . ★

كما ان بعض الوجهاء يريدون خدمة لقريتهم فيؤيدون المفدال ليسهل لهم أمور القرية بحكم سيطرته على وزارة الداخلية .

السؤال كيف يتوجه المفدال الى الناخب العربي ؟.

لقد فاز المفدال في انتخابات ١٩٦٩ بحوالي (١٢) الف صوت عربي . وحافظ في هذه الانتخابات على قوته بين العرب تقريبا . هؤلاء المتدينون بينما يصرحون في الناحية اليهودية بأنهم لايريدون الموافقة على تقسيم ارض (اسرائيل) الغربية مجددا ويطالبون بحكومة جبهة وطنية تؤيد شعار «ولا شبر أرض»، يصرخون في الناحية العربية بانهم يؤيدون ويساندون اعطاء حقوق متساوية للسكان العرب في البلاد .

وفي احدى اعلاناتهم المعدودة باللغة العربية ، يتحدثون « بأنهم رجال مؤمنون وليسوا وجوديين يمينيين أو يساريين . . . لا يخافون الله . . ويعدون الناخب العربي بشيء اليوم وبعكسه غدا كالآخرين» . انهم يدعون الناخب العربي « ان يمنح ثقته لحزب المؤمنين بالله، ربنا جميعا. . . الحزب الذي يدعو لسلام عادل ولمساواة بين الشعوب » .

ويستهل اعلان « المفدال » باسم الله الرحمن الرحيم » . ويتبعها باقتباس من التوراة يؤكد على « اننا ابناء رب واحد . واقتباس آخر من القرآن : وجعلناكم امما وشعوبا لتعارفوا » .

والقارىء الساذج من الممكن ان يعتقد بعد هذا بان الاعلان يدعو لانتخاب جماعة مختلطة من اليهود والعرب المسلمين ، حيث يشكل اليهود فيها الشريك الاصغر .

باختصار الجمهور العربي الذي يساند المفدال هو جمهور من فئتين إما ساذج ، وإما جمهور لا مبال بالقضايا السياسية ، سواء في الاطار الاسرائيلي أو العربي ، تهمه مصلحته الفردية .

★ هذه الامور برزت بعد عدوان ١٩٦٧ . سابقا لم يكن العرب في « اسرائيل » يتزوجون من المناطق العربية الاخرى لانه لم تكن لقاءات .

الاحرار المستقلون :

يمكننا ان نستدل على نوع دعاية هذا الحزب بين العرب من خطاب أحد وزرائه ، موشي كول (وزير السياحة) في اجتماع عقد في الناصرة اثناء الحملة الانتخابية :

« ان الاحرار المستقلين يريدون السلام ، والتكتل (الليكود) يقود الى سفك الدماء وتقديم ضحايا، اماالتجمع (المعراخ) فلم ينجح في حل المشاكل . بينما (راكح) عملية الشيطان في الكرملين » .

وقال كول : « ان الاحرار المستقلين يتوقعون وينتظرون مساندة فعالة من الناخبين العرب ، نظرا لاهتمامهم المستمر والمتواصل بشؤونهم منذ ثماني سنوات وذكر مساندته وتعاطفه مع لاجئي « اقرث وكفر برعم » . وكذلك اعاد للاذهان مطالبته بدمج الجيل العربي الناشيء في حياة الدولة » .

وقال عضو الكنيست ، نسيم العاد ، الذي حضر الاجتماع أيضا ممثلا عن نفس الحزب : ان حزبه يؤيد حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني ومساواة مطلقة في الحقوق للسكان العرب . (هآرتس ٧٣/١٢/٢٦) .

التكتل (الليكود)

حتى تكتل اليمين (اللكيود) يجد ما يقوله للعرب، بالرغم من سواد سجله الارهابي .

لقد كان حزب حيروت في المرات السابقة التي توجه بها للناخين العرب يقول لهم : اننا لسنا مثل الحزب الحاكم (مباي ثم المعراخ) نعلن ان جميع سكان البلاد ، اليهود والعرب متساوون ثم نفرض عليكم حكما عسكريا ونصادر اراضيكم . نحن اذا وصلنا الى الحكم إما ان نهجركم من البلاد وندفع لكم تعويضات مناسبة ، وإما ان نقبلكم مواطنين متساويين في الحقوق والواجبات. وكان حيروت بهذه الصلافة التي يظنها صراحة يعتقد بأنه يمثل دور الفارس الشهم الذي لا يراوغ كحزب مباي مثلا .

وفي هذه الانتخابات سعى الليكود ليبني نفسه في الوسط العربي على اسس جديدة ، تختلف عن طريقة حيروت الموسمية أو طريقة الصهيونيين العموميين (١) (الذين أصبحوا جزءا من اللكيود) .

لقد انضم اليهم شخص اسمه امل نصر الدين من دالية الكرمل ، كان سابقا من « زلم » المباي ومن مؤيدي أبا حوشي بالذات ، رئيس بلدية حيفا ، ولما توفي أبا حوشي ، سعى رئيس بلدية حيفا الجديد ، وهو من حزب مباي أيضا ، الى التخلص من أنصار أبا حوشي القدماء وأخذ يبني لنفسه طاقما جديدا بين العرب .

هذا الامر أغضب امل نصر الدين من دالية الكرمل ففير سيده الاول بسيد جديد وكان الليكود هذه المرة . لقد جمع لقائمة الليكود في انخابات الهستدروت ، التي هي عادة البارومتر الذي يشير الى درجة حرارة انتخابات الكنيست ، ٤٥٠٠ صوت من العرب ، بينما في انتخابات ١٩٦٩ لم يفز حيروت الا بـ ١٣٠٠ صوت بين العرب .

المهم ماذا يقول الليكود للعرب هذه المرة .

تتركز دعايته في الوسط العربي على « المساواة في الحقوق » « بيغن يقول : المواطن في نابلس يجب أن تكون له نفس حقوق المواطن في تل ابيب » وجيبوتنسكي (الاب الروحي لحيروت) قال : (وبيغن اقتبسه) : « اذا كانت هناك أكثرية عربية في «اسرائيل» فيجب أن يكون لها رئيس عربي » !

ويعد الناطقون باسم الليكود في الوسط العربي باصدار جريدة بالعربية بعد الانتخابات .

وبما أن ابسط عربي يعرف ان اسم حيروت ومن بعده الليكود مقترن بعملية دير ياسين القذرة فانهم يوجهون الاسئلة لمفوضي الليكود من « العرب » وماذا عن دير ياسين؟

أمل نصر الدين يبرر هذه العملية (دير ياسين) (نقلا عن معلمه بيغن) بانها تشبه عملية بحر البقر(٢) من حيث انها « عملية عسكرية وقعت خلال الحرب » أي أن المعراخ ليس بافضل من الليكود (هآرتس ، ٧٣/١٢/٢٨) .

ويلاحظ أن الليكود لاول مرة انزل الى الشارع العربي قائمة بدوية يرئسها الشيخ هزيل استنادا الى علاقات شخصية بين ارئيل شارون وابراهام يوفة (كلاهما مزارع وكلاهما جنرال) ولهما علاقات مع بدو النقب وبدو الجليل . فاصبح الليكود بهذا لا يستند الى أصوات بعض الدروز فحسب ، وانما الى أصوات قسم من البدو أيضا .

على أنه تجدر الاشارة الى أن ناخبي الليكود اليميني بين العرب لا يقترعون له بدافع الثقة بمناحم بيغن أو

---

١ ـ الصهيونيون العموميون حاولوا كسب الشارع العربي حتى انتخابات ١٩٥٩ ولكنهم اهملوه بعد ذلك ثم اندمجوا مع جاحل ومن ثم الليكود

٢ ـ قصفت الطائرات الاسرائيلية أثناء فترة حرب الاستنزاف مدرسة مصرية في بحر البقر وذهب ضحية القصف عشرات الاطفال المصريين العرب .

شموئيل تمير . انهم يفعلون ذلك بسبب علاقات شخصية تربطهم مع ممثلي هذه الاحزاب التي تشكل كتلة«الليكود» وهؤلاء الممثلون هم من العرب المحليين الذين يعملون لمنافعهم الخاصة .

اليسار والتوجه للعرب :

ان الاحزاب اليسارية الصغيرة مثل « موكيد » و « ميري » و « هعولام هزه » قد امتنعت هذه المرة من أي توجه خاص الى الناخب العربي .

والقائمة الاشتراكية التي ترعاها « متسبن » هي القائمة الوحيدة التي نشرت اعلانا في صحافة القدس الشرقية تدعو فيه الناخبين العرب للتصويت لها ولمشاهدة برنامجها الانتخابي في التلفزيون . كما أن أعضاءهايتجولون في القرى العربية ويصطدمون بشكل خاص بقائمة (راكح) حيث تعتبر راكح بأن الشارع العربي وقف عليها وخاصة العناصر الوطنية واليسارية فيه . ومع أن موقف جماعة القائمة الاشتراكية أقرب من ناحية مبدئية وعملية الى الثورة الفلسطينية ومفاهيمها ، الا ّ أن الناخبين العرب تربطهم بجماعة (راكح) صلات خاصة شبه يومية ، كما أن طبيعة المرحلة لا تسمح لهؤلاء العرب بالتقدم خطوات واسعة علنية باتجاه العمل الثوري الحقيقي الذي يتخطى الصيغ الكلامية المألوفة .

ويفسر نشيطو الاحزاب اليسارية الصغيرة عدم توجههم الى الناخبين العرب بهذين السببين :

(١) ــ بسبب النقص في وسائل الاعلام و « الكوادر » البشرية المطلوبة لذلك .

(٢) ــ توجههم لن يجدي أمام نجاعة الدعاية المقابلة التي يقوم بها كل من (راكح) والمعراخ الحاكم المسيطرين في الوسط العربي .

وفي هذا كثير من الواقعية فالانسان العربي هناك واحد من اثنين :

١ ــ إما مهتم بمصلحته الفرديةوهو سيصوت للحزب الحاكم الذي يمثل هذه المصلحة .

٢ ــ وإما رافض لسياسة الحكومة وفي هذه الحالة يجد نفسه أقرب الى (راكح) .

ان الجماعة التي بامكانها ان تتخطى كلاً من راكح والمعراخ وتستقطب الجماهير العربية هي العناصر القومية التقدمية . وهذه العناصر لن تسمح لها السلطات ببلورة نفسها والوصول الى مرحلة العمل .

الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) .
القائمة الشيوعية الجديدة (راكح) .

لقد فازت القائمة الشيوعية الجديدة (راكح) بنسبة عالية من أصوات الناخبين العرب في انتخابات الكنيست الثامنة ، وراكح هي الجناح الذي انشق عن الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) في العام ١٩٦٥ .

ومن أجل اعطاء رسم بياني لارتفاع قوة ماكي وفيما بعد راكح بين العرب من المفيد أن نستعرض نتائج انتخابات الكنيست منذ بدايتها .

العام	النسبة المئوية	
١٩٤٩	٢٢٫٢ ٪	من مجمل أصوات الناخبين العرب وذلك بسبب العلاقات الحسنة بين «اسرائيل» والاتحاد السوفييتي والحرية النسبية التي تمتع بها الحزب في تلك الفترة .
١٩٥١	١٦٫٣ ٪	تضاعف عدد العرب في هذه الفترة بسبب انضمام قرى المثلث الصغير الى«اسرائيل» (اتفاقية رودس) وانقطع شهر العسل مع السوفييت .
١٩٥٥	١٥٫٥ ٪	لم يكن التغيير ملحوظا . بعض المراجع تقول أن نسبتهم عام ١٩٥١ كانت ١٥ ٪ فقط .
١٩٥٩	١١٫٣ ٪	حدث هذا الهبوط بسبب وقوفهم مع الاتحاد السوفييتي مع قاسم في العراق ضد ناصر في الجمهورية العربية المتحدة .
١٩٦١	٢٢٫٥ ٪	بسبب انفجار قضية لافون من جهة وعودة العلاقات الجيدة بين ناصر والاتحاد السوفييتي من جهة أخرى .
١٩٦٥	٢٣٫٥ ٪	كانت السياسة ثابتة من جهة ومن جهة أخرى منعت السلطات القائمة الاشتراكية التي مثلت حركة الارض القومية من خوض الانتخابات فتحول كثير من أصوات العناصر الوطنية الى راكح .

العام	النسبة المئوية	
١٩٦٩	٢٩٫٥ ٪	بسبب المقاومة في الارض المحتلة وحرب الاستنزاف ارتفعت معنويات العرب في الداخل .
١٩٧٣	٣٥ ٪	(النسبة تقريبية) بسبب حرب تشرين (اكتوبر) وانعكاساتهاعلى الروح المعنوية العربية .

دعاية راكح بين العرب :

سبق وذكرنا ان راكح ركز على ثلاثة أمور في دعايته بين العرب .

١ ــ الانسحاب من الاراضي المحتلة وتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .

٢ ــ الدعوة الى اقامة دولة فلسطينية واعطاء الشعب الفلسطيني حق تقرير مصيره .

٣ ــ تبني سياسة الاتحاد السوفييتي في المنطقة .

ومقابل هذه النقاط ركز على ان :

١ ــ الاتحاد السوفييتي صديق العرب .

٢ ــ الشعوب العربية تريد السلام و « أسرائيل » هي التي تمنع الحل السلمي .

٣ ــ المناطق ليست ضمانة للسلام وانما الاعتراف بالحقوق وحرية كل بلد في العيش ضمن حدوده بسلام .

على أن الناخب العربي لم يعط صوته لراكح من أجل سياسته هذه فحسب بل هنالك عدة عوامل تلعب دورها منها :

١ ــ عدم وجود بديل قومي تقدمي .

٢ ــ روابط وعلاقات شخصية بين المثقفين والعناصر الوطنية من المواطنين العرب وبين القيادات الشيوعية ، وهذه العلاقات نمت من خلال نضال مشترك طوال سنوات ابتداء من رابطة الشعراء ، الى الجبهة الديمقراطية الشعبية ، الى لجان مقاومة الحكم العسكري ، والى مؤتمرات العمال والفلاحين . هذه العلاقات تجعل من الطبيعي ان يتوجه هؤلاء العرب ومن يمثلون من قواعد الى انتخابات القائمة الشيوعية الجديدة . وكثيرا ما تصدر هذه العناصر نداءات الى الجماهير العربية تطالبها بالوقوف الى جانب راكح . وقد نشرت الاتحاد صحيفة الحزب بعددها الصادر في ٢٨ كانون الاول ١٩٧٣ . نداء«من جامعيي الناصرة الى شعبهم » :

جاء فيه : « انتخبوا الحزب الذي قال كلمته الشجاعة أيام كانت المدافع والقنابل تحبس الانفاس » .

كما أن اذاعة صوت فلسطين من دمشق أذاعت قبل موعد الانتخابات باسبوع أحاديث موجهة الى العرب في الارض المحتلة توجههم فيها الى خذل الاحزاب الصهيونية، والتوجه الى انتخابات الاحزاب التقدمية وعلى رأسها راكح . ومثل هذه النداءات الموجهة من العالم العربي تفعل فعلها في نفوس المواطنين العرب وقد جرت العادة ان يتجاهل الاعلام الاسرائيلي مثل هذه الدعوات عندما تنجح ، وان يطبل لها عندما تفشل ، متخذها حجة على خذلان العرب في « اسرائيل » للسياسات العربية في الخارج وقبولهم الامر الواقع الاسرائيلي .

ارتفاع عدد النواب الشيوعيين في البرلمان :

نال الشيوعيون ٥٣ ألف صوت مقابل ٣٨٫٨٢٧ في انتخابات عام ١٩٦٩ أي بزيادة ١٥ ألف صوت ، زيادة قدرها ٣٦ ٪ ، ١٠ آلاف صوت من مجمل الاصوات جاءت من الناحية اليهودية و ٤٣ ألف صوت جاءت من الوسط العربي تقريبا .

وارتفعت نسبة الشيوعيين في الناصرة ومنطقتها من ٣٥ ٪ في انتخابات عام ١٩٦٩ (١٥٫٠٠٠) من أصل (٤٠٫٩٠٠) الى حوالي ٥٠ ٪ (٢٢٫١٠٠) من أصل (٤٤٫٥٠٠) .

والجدول التالي يبين بعض النسب التي نالتها راكح في مختلف المناطق .

جدول ــ أ ــ الناصرة والجليل

البلد	عام ١٩٦٩ عدد الاصوات	عام ١٩٦٩ النسبة المئوية	عام ١٩٧٣ عدد الاصوات	عام ١٩٧٣ النسبة المئوية
الناصرة	٥٥٧٨	٤٧ ٪	٧٤٠٨	٥٨٫٢ ٪
عرابة البطوف	٨١١	٦١ ٪	١١٦٣	٧٧٫٨ ٪
يافة الناصرة	٨٦٣	٦٢ ٪	١٠٤٥	٦٢٫٩ ٪
عيلبون	١٩٤	٣٦ ٪	٣٥٠	٥٦ ٪
طرعان	٤١٤	٣٤,٤ ٪	٧٤٦	٥٢٫٦ ٪
الرينة	٥٨٣	٤٩ ٪	٧١٨	٥٠ ٪

جدول ب ــ منطقة عكا

البلد	عـام ١٩٦٩ عدد الاصوات	النسبة المئوية	عـام ١٩٧٣ عدد الاصوات	النسبة المئوية
البعنة	٤٤٨	٪٥٩	٦٨٨	٪٨٠
دنون	١٧٥	٪٥٦	٢٥٢	٪٦٨
كفرياسين	٧٠٦	٪٥٣	١٠٦٧	٪٦٢
المزرعة	١٥٩	٪٣٠	٣٣٤	٪٦١
عكا	١٣٩٩	٪٤٥	١٨٦٠	٪٦٠
جديدة	٣٥٧	٪٥٥	٤٣٥	٪٥٦

(عن الاتحاد ، ١٩٧٤/١/٢)

جدول ج ــ منطقة المثلث

قلنسوة	٧٤٦	٪٥٥	١١٣٧	٪٦٨
كفرقاسم	٤٦٠	٪٣٣ر١	١٠٩٥	٪٦٧
الطـيرة	١٥٩٢	٪٥٦ر٦	١٩٩٨	٪٦٢
ام الفحم	١٤٩١	٪٤٢ر٢	٢١٢٢	٪٥٣,٦
عارة	١٧٩	٪٢٦	٢٩٩	٪٥٢ر٥
الطيبة	٢٣٢٠	٪٥٧ر٧	٢٤٤٦	٪٥٢ر٣

(عن الاتحاد ، ١٩٧٤/١/٤)

وقد فاز ٤ شيوعيين بمقاعد الكنيست ، بزيادة نائب واحد هو : الشاعر توفيق زياد . وكان بامكانهم الحصول على مقعد آخر لولا قانون بدر ــ عوفر الذي يقضي بتوزيع فائض الاصوات على اكبر حزبين في البلاد . ولسوف تخوض السلطات معارك قاسية ضد الشيوعيين في هذه المرحلة خصوصا في المدن والقرى العربية حيث نالوا نسبة عالية من الاصوات العربية وذلك لتمنعهم من السيطرة على المجالس المحلية والبلدية . مع العلم أن في ظروف كثيرة يمنح الناخب العربي صوته لقائمة (راكح) في انتخابات الكنيست ، بينما يمنح صوته لقائمة عائلية أو أية قائمة أخرى محلية غير شيوعية نظرا للعلاقات الداخلية بين العائلات والافراد .

الا ان الامر شبه المؤكد بأن الشيوعيين هذه المرة سوف يسيطرون على بلدية الناصرة ، عاصمة العرب في الجليل المحتل . ويتفق معظم المراقبين تقريبا بأن حرب تشرين هي التي أحدثت هذه الاتجاهات « المقلقة » بين عرب « اسرائيل » ، اذ توجه العرب الى صناديق الاقتراع بعد أقل من ثلاثة أشهر منذ يوم الغفران « حرب تشرين »، بينما كانوا يعلمون ويقرأون ويسمعون ما يقرؤه ويسمعه اليهودي في « اسرائيل » ، عن التقاعس وعدم الاستعداد وعدم الجدارة . ان العربي الاسرائيلي بعد حرب تشرين يختلف عنه قبل الحرب . . . الحرب الاخيرة مكنت العربي الاسرائيلي من الافتخار مرة أخرى بعروبته (معريب ١١ / ١ / ١٩٧٤) .

ومن هذه الناحية فان زيادة عضو واحد الى اعضاء راكح في الكنيست لا تعبر تعبيرا كاملا عن التغيير في الجو . اذ أن هناك نسبة أعلى من الوطنيين الذين لاسباب مختلفة لا يعطون اصواتهم لراكح .

لقد أعادت حرب يوم الغفران الى حزب راكح مجده بين العرب ، فبينما كان العربي القومي يحاذر في الماضي أن يظهر في اجتماع راكح ، فانه في هذه المرة ، أوقف سيارته بالقرب من قاعة الاجتماعات التابعة للحزب، وذلك بهدف اظهار تأكيده وتأييده للحزب الشيوعي المؤيد للاتحاد السوفييتي، ان الاتصال براكح اليوم لا يثير الشكوك والارتباك ، مثلما كان يحدث في الماضي ، (نفس المصدر السابق) .

ولم يحسم بعد النقاش الدائر حول قيمة الرأي القائل انه من الافضل ان تظهر المشاعر القومية العربية علنا في نطاق حزب قانوني بدلا من أن تنفجر عن طريق العمل السري ، والسلطات تعتمد عادة هذه الخطة لتفريغ شحنات الغضب من صدور العناصر الوطنية من جهة ولمعرفة حقيقة نواياهم من جهة أخرى .

ماذا يقول راكح ؟

يؤكد راكح على أنه ليس حزبا عربيا قوميا بل أنه حزب شيوعي . ويتباهى بأنه يضع على رأس قائمته اليهودي ماير فلنر ، بينما تؤكد السلطات ان توفيق طوبي هو الاول في الحزب وليس فلنر . ومن الغريب أن طوبي مقبول لدى أعضاء الكنيست اليهود أكثر من رفاقه اليهود . (ان أحد موظفي الحكومة وهو عضو في مفدال (الديني) طلب مساعدة توفيق طوبي لنقل عظام حاخام يهودي كان مقبورا في المانيا الشرقية الى « اسرائيل ») .

ويتباهى راكح الآن وهو يرد على « متهميه » بالعروبة ، بارتفاع نسبة اليهود الذين صوتوا له هذه المرة ، ففي سنة ١٩٦٩ فاز ب ٥٠٠٠ صوت يهودي من مجموع ٣٤ ألفاً واما في سنة ١٩٧٣ فقد نال ٦٫٠٠٠ صوت من مجموع ٥٣ ألف ناخب .

بماذا تفكر السلطات :

لقد بدأت السلطات الاسرائيلية تعد للمعركة التي تريدها ــ حسب زعمها ــ أن تكون « عقائدية » للقضاء على نشاط راكح بين العرب .

يقول طوليدانو ، مستشار رئيسة الوزراء للشؤون العربية :

« نحن نباشر الآن هجوما مضادا » في عدة مجالات وفي الطليعة ــ في نطاق الاعلام . ليس لديك فكرة . كم هو متداخل ومطلع الجمهور العربي على ما يفعل في الدولة، انه يسأل ويستفسر ويقوم برد فعل ، انه يقرأ الصحافة الاسرائيلية العبرية ، ويعرف بالضبط ما الذي قيل ومن قاله في كل مباحثة حكومية أو حزبية . باختصار كما يقولون بالعربية :

« لا يمكن أن تباع له ثمار آخر المنتوج » . اننا نفسر الآن له خطيا وشفويا عن طريق المحاضرات كما فعل ذلك نائب رئيسة الوزراء في الناصرة .

(وكان قد القى خطابا هاجم فيه الاتحاد السوفييتي ونعته بعدو العرب) .

وتتجه نية « اسرائيل » للعمل على ثلاثة محاور :

(١) التأكيد على رغبة «اسرائيل» بالسلام لترد على « ادعاء » الشيوعيين .

(٢) التشديد على ان نوايا الاتحاد السوفييتي رديئة ودنيئة .

(٣) التأكيد على أن « اسرائيل » قوية كما هي دائما ولن تسمح بأي شكل من الاشكال بأن يقوم عرب متطرفون بالتحريض والاثارة . وذلك للتأثير على معنويات العرب التي ارتفعت بعد حرب تشرين . (يديعوت احرونوت ، ١٣ / ١٢ / ١٩٧٣) .

ويدعي طوليدانو بأن « اسرائيل » قامت بانجازات كبيرة في الوسط العربي ويجب أن تزيد هذه المكاسب . بينما هذا الكلام يبقى ادعاء وليس هذا المقال مناسبا للرد على تلك الادعاءات وتفنيدها ، ولكن يكفي ان نعرض أقوال تسفي ايل بيلغ تحت عنوان لماذا يصوت العرب لـ (راكح) ليكون بذلك دحضا لاقوال طوليدانو .

« سيكون نجاح راكح نتيجة للمعاملة الجائرة التي تبديها دولة « اسرائيل » في السنوات الاخيرة تجاه السكان العرب(وطبعا في السنوات الاخيرة أيضا فهي لم تخفف مظاهر الحكم العسكري الا بعد ان استكملت مصادرة الاراضي العربية . المحرر) . بينما يستمر استعطاف عرب المناطق المحتلة (بعد ٦٧) انهم يعاملون المواطنين (العرب . المحرر) لدينا وكأنهم في جيبنا . وفوق أرضية تطوع كثيرين من أبناء الاقليات للمجهود الحربي ــ يبرز توجهناغير المبالي نحوهم : في المناطق المحتلة نشجع اقامة صناعة تساعد على تطوير مصادر المياه ونوزع هبات وقروضا للبلديات وللافراد ، * بينما في القرى العربية عندنا ــ التي انتقل قسم من أراضيها للاستيطان** ــ هناك على الاكثر مشاريع لم تنفذ . لو ، على الاقل ، كنا نعمل نموذجا للاجئي «اقرث وكفر برعم » ــ ونسمح لهم بالعودة الى قريتيهم ، لو على الاقل فعلنا هذا كخطوة للتدليل على حسن النية . لربما كانوا يرون بأن هناك مقابلا للاعمال الحسنة .

لكنه يبدو ، اننا نستجدي بالذات عطف الذين يبصقون في وجهنا من بين شخصيات الضفة الغربية » . (يديعوت أحرونوت ٢٤ / ١٢ / ١٩٧٣) .

القوائم العربية المرتبطة بالاحزاب الصهيونية :

درجت عادة الحزب الحاكم على تشكيل قوائم عربية من أعوانه بحيث تمثل بشكل او بآخر الطوائف والمناطق في البلاد . وكان يلجأ من وقت الى آخر الى تبديل هذه الخيول ، إما لانها تحاول الخروج عن طاعته العمياء في بعض المواقف ــ وهذا نادرا ــ وإما لافساح المجال امام أعوان جدد يريدهم أن يأخذوا نصيبهم من قرص الحلوى ، بعد أن يكون قد اعتصر كل امكانات السلف . وكان يترأس احدى هاتين القائمتين شخصية من الجليل ، وعادة سيف الدين الزعبي من الناصرة بالذات ، وشخصية أخرى من المثلث مثل فارس حمدان سابقا (توفي) ومن بعده ذياب عبيد . وكان يرشح على هاتين القائمتين شخصيتين ، احداهما درزية (غالبا جبر معدي) وشخصية مسيحية من طائفة الروم الكاثوليك . وقد تبادل هذا المكان مسعد قسيس والياس نخلة .

وفي السنوات الاخيرة (بعد عام ١٩٦٧) اشتدت مطالبة العناصر المتعاونة الشابة بتمثيلها في الكنيست ،

* هذه ليست مساعدات خالصة لوجه العرب بل خطة لتطبيق سياسية الضم والتوسع والاستيطان ــ المحرر .

** أي مصادرة الاراضي العربية (القسم الاكبر منها) ــ المحرر .

ورغبت بان تنزل في قائمة المعراخ اليهودية مباشرة ، شأنها في ذلك شأن ممثل العرب في حزب مبام او شأن القائمة الشيوعية . وادعت تلك العناصر انها بذلك تقطع الدرب على الدعاية التي تتهم المعراخ باتخاذ العناصر المتعاونة معه ذيولا تابعة ، لا يعاملها على قدم المساواة . وفي سبيل ارضاء هذه العناصر من جهة ، وشرذمة الاصوات العربية لصالحه من جهة اخرى ، وافق في هذه الانتخابات والانتخابات السابقة على ادراج بعض اسماء المتعاونين معه من العناصر الاقل جهلا على قائمته . وكان ابرزهم محمود عباسي الذي رشح في المكان ٥٩ على قائمة المعراخ ، وهو مكان غير مضمون . اما كمال منصور (درزي من عسفيا) فقد ثار على المعراخ لانه خذله أكثر من مرة ، وانضم هذه المرة الى التكتل اليميني (الليكود) حيث رشحه في المكان الرابع والاربعين على قائمته ، وفشل ايضا .

خاض الانتخابات هذه المرة قائمتان عربيتان مرتبطتان بالمعراخ .

آ – قائمة التقدم والتطور ورمزها (را) ويقف على راسها سيف الدين الزعبي يليه جبر معدي ثم مسعد قسيس .

ب – قائمة البدو والقرويين ورمزها (ع ا) ويقف على راسها الشيخ البدوي حمد ابو ربيع .

وانزل التكتل اليميني (الليكود) قائمة عربية مرتبطة به ، رمزها (ع ر) يقف على راسها سلامة الهزيل من بدو النقب ايضا .

وخاضت الانتخابات قائمة عربية اخرى ، باسم ، التعاون والاخاء ورمزها (ي ا) . يقف على راسها ذياب عبيد من المثلث والياس نخلة من الجليل . وقد انشقا عن حزب المعراخ لانه اراد تغييرهما في هذه الانتخابات . وهما بهذا قد أعادا للاذهان موقف مسعد قسيس (كاثوليكي من معليا – الجليل) وصالح خنيفس (درزي من شفا عمرو – الجليل) عندما انشقا على المباي لانه اراد تغييرهما ايضا في ذلك الوقت بالياس نخلة ولبيب ابو الركن من عسفيا . فخاضا الانتخابات منفردين . وخسرا المعركة .

النتائج :

لقد فاز كل من سيف الدين الزعبي وجبر معدي عن قائمة التقدم والتطور بصعوبة بالغة . وفاز حمد ابو ربيع عن القائمة البدوية القروية بصعوبة ايضا وسنشرح ذلك فيما بعد . بينما فشل المرشح المسيحي مسعد قسيس ، الامر الذي جعل المسيحيين بدون تمثيل في الكنيست لاول مرة ، مع العلم ان عددهم يبلغ حوالي ٨٠ الف نسمة اي ضعف عدد ابناء الطائفة الدرزية . وهذا احد المآخذ الجدية التي سيكون لها ذيولها على مستقبل العلاقات بين السلطة وبين هذه الطائفة .

لماذا فشل المرشح المسيحي الكاثوليكي ؟

حتى نعرف هذا السبب يجب ان نعود الى خلفيات العلاقات بين الطائفة وبين السلطات . منذ انتخابات الكنيست الاولى والطائفة الكاثوليكية ممثلة بمطرانية حيفا والناصرة وسائر الجليل تقف وراء ممثلها الكاثوليكي المرشح على احدى القوائم المرتبطة بالمباي ، ومن ثم بالمعراخ ، وبالرغم من ان علاقات المطرانية كانت تتأرجح حسب ظروف السلطات وعلاقاتها مع ابناء الطائفة الا ان المناخ العام كان يدفع المطرانية باتجاه دعم مرشح السلطات (المسيحي) . وكانت السلطات تراعي هذا الامر من جهتها ايضا . وقد مثل مسعد قسيس المسيحيين لغاية عام ١٩٥٩ ومن ثم وجدت السلطات من المناسب ان تغيره لصالح مرشح مسيحي آخر ، من الرامة هو ، الياس نخلة ، نظرا لتعاونه معها ايضا ، ولكونه من عائلة لها مركزها في الطائفة ممثلة بزعيمها آنذاك ، جميل نخلة * وبالرغم من غضب مسعد قسيس ونزوله في قائمة منفردة ، الا انه فشل في الوصول الى الكرسي عام ١٩٥٩ ** وفاز الياس نخلة .

هذه المرة حدثت اختلافات داخلية واراد الحزب استبدال نخلة بقسيس . ففشل كلاهما .

السبب في ذلك يعود الى الامور التالية :

١ – يوجد على راس الطائفة الكاثوليكية مطران جديد هو يوسف ريا الذي اعتلى كرسي المطرانية بعد العام ١٩٦٧ . هذا المطران لم يحافظ على سياسة سلفه التقليدية . فامتنع عن تأييد اي مرشح سواء كان مسيحيا أم غير مسيحي على قوائم السلطات . بل اراد ان يمارس « السياسة » من مفهومه الخاص المنبثق من المثل المسيحية : « الوقوف مع الحق » مهما كانت سطوة المستبد . هذا المنطلق جعله يجد نفسه وجها الى وجه ضد السلطات . خاصة وانه ابتدأ حياته العملية **بزيارة مقر الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكح) في الناصرة** . معبرا بذلك عن رغبته بفتح صفحة جديدة بين الكنيسة الكاثوليكية والحزب الشيوعي ، ومشجعا في الحزب روح التضامن مع الحقوق العربية . وورويدا رويدا وجد نفسه يفتح ، من هذا المنطلق بالذات ، ملف اهالي قريتي **اقرث وكفر برعم** ، المسيحيتين المطرودين من قريتيهما منذ عام ١٩٤٨ ، وقد فشلت جميع المساعي لعودتهم بالرغم من حكم محكمة « العدل العليا » لصالحهم .

* جميل نخلة لم يتعاون مع السلطات وكان محترما كزعيم شعبي له مواقف وطنية . توفي مؤخرا .

** راجع كتاب العرب في ظل الاحتلال الاسرائيلي منذ عام ١٩٤٨ – حبيب قهوجي ، ص (٤٨٨ – ٥٣٧) .

قاد المطران ريا نضال القريتين على «طريقته المسيحية» واستقطب جميع العناصر اليهودية والعربية المعتدلة . وقد عبر عن هذا بالتظاهرات وبالاضراب عن الطعام امام باب الكنيست في القدس . الامر الذي ازعج السلطات . وكان المطران ريا – منطلقا من طريقته الخاصة بالنضال – في كل مرة يصرح ضد السلطات ويطالبها بارجاع اهالي قريتي برعم واقرث ، يعود ليخفف من وقع تصريحاته ، فيصرح ايضا بانه «لسنا ضد «اسرائيل» ودولة «اسرائيل» ان نضاله على هذه الصورة ، قد اعطاه شعبية بين الجماهير العربية . الا ان مواقفه الاخرى من «اسرائيل»» وتصريحاته لصالحها كانت تضعف من هذه المواقف . كما ان السلطات نظرت اليه نظرة سلبية ، منطلقة من مبدئها القائل : « كل من ليس معنا فهو ضدنا » . هذه العلاقة يمكن تلخيصها بالمعادلة التالية :

١ – المطران ريا لا يؤيد مرشحا كاثوليكيا على قائمة السلطات : يضعف المرشح شعبيا .

٢ – المطران ريا يخوض معركة اقرث وبرعم : يشجع عناصر مسيحية على عدم انتخاب مرشح السلطات ولو كان مسيحيا ، ويحرم المطران وزنه المعنوي عند السلطات في نفس الوقت .

٣ – المطران ريا يصرح احيانا لصالح « اسرائيل » : لا يرضي السلطات وبنفس الوقت لا يرضي العناصر الاكثر ثورية في طائفته .

٤ – الطائفة بدون توجيه من اعلى سلطة روحية وامام مرشحين كاثوليكيين – نخلة وقسيس – ترى نفسها ممزقة وغير موحدة ، خاصة وان العناصر المثقفة تكون عادة اقل ولاء طائفيا وعشائريا من غيرها .

هذه السياسة جعلت بالتالي المطران والطائفة الكاثوليكية في حالة انعدام الوزن . الامر الذي انعكس على مرشحها للكنيست والحق به الهزيمة .

تبهرهم صورة لورنس وغلوب :

ان الاسرائيليين منطلقين من احلامهم «الامبراطورية» يريدون ان يتشبهوا برجالات الامبراطوريات التي حكمت الشرق العربي ، خاصة الانكليز والفرنسيين ، يريدون ان يكون لهم « عربهم » و « بدوهم » وصحاريهم وبنفس الوقت يطمح كل رجل مخابرات بينهم او كل جنرال في جيشهم ان يكون مثل لورنس او غلوب باشا . يفهم العرب على طريقة المستشرقين الرومانسية ويتعامل معهم من خلال هذا المفهوم .

لقد عمل – اول ما عمل – بين البدو يغال آلون ، يوم حاول ونجح في تجنيد بدو قبيلة الهيب بالقرب من طوبة (طبريا) للعمل مع الهاغاناه . ومن ثم أوجد لهم فرقة بدوية خاصة (حلت بعد ان اختلفت مع الفرقة الدرزية عام ١٩٥١ وتبادلت معها اطلاق النار . وسقط قتلى وجرحى) . وعمل بينهم ايضا رجل المخابرات المعروف غيورا زايد (ابن اسكندر زايد الذي قتله بدو طبعون وقد انتقم غيورا لوالده وقتل مختار بدو طبعون في زمن الانتداب البريطاني) .

وكثيرا ما يقوم المسؤولون الاسرائيليون بنقل السواح الى مضارب البدو في النقب واستضافتهم على حساب البدو هناك ، وارتياحهم لاظهار البدو وكأنهم قطعة من الفولكلور الشعبي في « اسرائيل » * .

وفي اوائل الاحتلال صادرت السلطات اراضيهم وخاصة المناطق الشاسعة في النقب وهدمت بيوتهم ، وحددت تنقلاتهم ، ووسمت لهم مناطق مقفلة (عسكرية) حرمتهم من الدخول اليها بحجة الأمن والمناورات، ظاهريا، بينما في الواقع كانت ترغب في مصادرتها . وما حدث لبدو النقب ، حدث ايضا لبدو الجليل . فقد صادرت كثيرا من املاك بدو الهيب وقبائل السعدية والسواعد والعرامشة . وكانت آخر « تقليعة » هي بناء قرية نموذجية للبدو، واطلقوا عليها اسم «بسمة طبعون» ، بين حيفا والناصرة وكانت ثمنا بخسا لمناطق شاسعة كان يملكها البدو في جبل الكمانة فاستولت عليها السلطات .

هذه المرة ارادت السلطات الاسرائيلية ان تكرس الخلاف وتعمق الفوارق بين البدو والحضر ، كما سبق وفعلت بالنسبة للطائفة الدرزية التي « فبركت » لها قومية جديدة . ارادت ان تكرس الشخصية البدوية في البلاد وان تضرب جذورها في الارض حتى يصعب في

* في معارضهم في تل ابيب ينصبون خيمة ويربطون جملا ويبدو بدوي وبدوية في اللباس التقليدي يقدمان القهوة للزوار .

المستقبل توحيد الفئات العربية التي يصبح لها مصالح شخصية وقبلية وطائفية متضاربة . انها تقتفي خطوات المستعمرين تجاه الامة العربية . وتمارس هذه السياسة على العرب الذين بقوا تحت احتلالها منذ العام ١٩٤٨ . في سبيل توطيد هذه السياسة اوجدت ، القائمة البدوية القروية . وفي سبيل ذلك أقام التكتل اليميني قائمة بدوية أخرى مشابهة ، أطلق عليها اسم القائمة العربية الاسرائيلية . ولم يكن صدفة أن مرشحي هذه القائمة (هزيل) مثلا وباقي الشلة هم من أصدقاء أرئيل شارون وابراهام يوفي شخصيا كلاهما جنرال وكلاهما له مزارع . شارون في النقب . وابراهام يوفي عضو كيبوتس ايلون في الشمال . وكلاهما عاشر البدو زمنا طويلا .

٨٠٠ صوت يهودي انقذوا للتجمع ٢٥ ألف صوت عربي :

كانت رغبة المعراخ في أن تفوز القائمة البدوية وتجتاز نسبة الحسم قوية بحيث ان رجال المعراخ تجولوا في القرى غير البدوية وطلبوا من ناخبي (ا . م . ت ـ المعراخ) ان يعطوا أصواتهم للقائمة البدوية المرتبطة بالمعراخ .

وبالفعل من جملة ١٧ ألف صوت فازت بها القائمة البدوية كان ٨٥٠٠ صوت من البدو مباشرة والاصوات الباقية جاءت من ناخبين يهود وعرب . في منطقة المثلث مثلا حيث لا يوجد بدو ، فازت القائمة البدوية بـ ٤ آلاف صوت وفي حيفافازتبـ ٥٥٠ صوتا. وبالرغم من ذلك فقد جاء وقت وجد المسؤولون فيه عن الانتخابات في حزب (المعراخ) بأن القائمة البدوية قد لا تجتاز نسبة الحسم البالغة ١٪ فيسقط مرشحها من جهة وتضيع اصوات عربية أخرى .

ماذا فعل المعراخ لانقاذ الموقف ؟

وجد المعراخ نفسه أمام النتائج التالية :

١ ـ القائمة البدوية حازت على أقل من ١٥ الف صوت وهذا يعني فشلها وضياع هذه الاصوات .

٢ ـ في نفس الوقت أنجحت قائمة التقدم والتطور (را) سيف الدين الزعبي وبقي لديها فائض ١٠ آلاف صوت . هذه القائمة لن تستطيع انجاح نائب آخر (جبر معدي) اذا لم يجير لصالحها أصوات كافية . (لان الـ ١٠ آلاف صوت غير كافية لانجاح مرشح ثان) .

وهكذا حول المعراخ للقائمة البدوية ٨٠٠ صوت يهودي ، الامر الذي جعلها تجتاز نسبة الحسم وتحول حوالي ٤٠٠٠ صوت لقائمة التقدم والتطور وبذلك ضمنت فوز المرشح الثاني ، جبر معدي في هذه الانتخابات .

فلولا الـ ٨٠٠ صوت يهودي لكان ذهب ١٥ الف صوت من القائمة البدوية + ١٠ آلاف صوت فائض قائمة التقدم والتطور سدى . (يحق للقوائم المرتبطة ببعضها أن تحول فائض أصواتها كل الى الاخرى اذا اجتازت نسبة الحسم . وقد يكون عدد الاصوات اللازمة لإجتياز نسبة الحسم (١٪) هي أكثر من الاصوات اللازمة لانجاح نائب) .

سبب هزيمة المعراخ بين العرب :

بالاضافة الى الاسباب السابقة والتي كان أهمها تغيير المناخ النفسي الذي سببته حرب ٦ تشرين (اوكتوبر) فهناك أسباب أخرى تكتيكية منها :

١ ـ اختلاف البدو أنفسهم . لقد اشترك في الانتخابات حوالي ٦ آلاف ناخب بدوي من مجموع ١١ الفا ممن يحق لهم الاقتراع . لقد امتنعت مثلا قبيلة أبو رقيق عن التصويت للشيخ حمد أبو ربيع وكذلك امتنعت قبيلة عودة أبو معمر عن ذلك .

٢ ـ القائمة البدوية التابعة الى التكتل (الليكود) والتي ترأسها الشيخ هزيل قضمت نسبة من الاصوات البدوية .

٣ ـ قائمة (أ.م.ت) ، التابعة للمعراخ مباشرة أخذت بعض أصوات البدو أيضا خاصة الذين اعتادوا أن يصوتوا لحزب مبام المؤتلف مع المعراخ والذي يرشح النائب عبد العزيز الزعبي على قائمته مباشرة . ومن هؤلاء مثلا ، قبيلة العطاونة .

٤ ـ ارتفاع قائمة راكح في الناصرة وفي القرى الكبيرة في المثلث والجليل (أخذت أكثر من ثلث الاصوات) ، بما فيهم أصوات بعض الدروز . هذا الامر اثر على القوائم المرتبطة بالمعراخ .

٥ ـ لقد صوت حوالي ٢٠ ألف ناخب عربي الى المعراخ مباشرة . وهذا يعني انه بالاضافة الى عبد العزيز الزعبي (عن مبام) يجلس نائب يهودي آخر في الكنيست بأصوات عربية ، كما أن دعوة مبام العرب للتصويت له مباشرة اضعفت القوائم العربية المرتبطة بالمعراخ .

٦ ـ ان قائمة التعاون والاخوة (يا) التي انشقت عن المعراخ والتي رئسها ذياب عبيد والياس نخلة ، بالرغم من انها فشلت في الوصول الى الكنيست ، الا انها نهشت من أصوات الناخبين العرب حوالي ٦ آلاف صوت اخرى .

٧ ـ أخيرا ، ولاول مرة في تاريخ الانتخابات في البلاد كانت نسبة الاشتراك في الانتخابات في الوسط العربي ـ أقل من النسبة في الشارع اليهودي ، وهذا أثر على التجمع أيضا . (بعض العرب أعرب عن سخطه على « اسرائيل » بامتناعه عن الاقتراع) .

مآخذ الدروز :

يقول الدروز ان تمثيلهم في الكنيست ـ بواسطة جبر معدي الذي سيعين مجددا نائبا لوزير المواصلات والاتصالات ـ لا يناسب اندماجهم في الحياة الاسرائيلية، وخاصة اشتراكهم النشط في « جيش الدفاع الاسرائيلي » وحرس الحدود. وقد رأينا كيف ان كمال منصور وأمل نصر الدين قد ايدا قائمة الليكود اليمينية ويشكو جبر معدي (الذي فاز بأصوات غير درزية) من أن السلطات أهملته لصالح شيخ بدوي هو حمد أبو ربيع .

على كل انها المرة الاولى التي يهزم بها المعراخ على هذه الصورة سواء في الناحية اليهودية او العربية. وكانت ستصبح هزيمته أكبر ونجاح الشيوعيين (راكح) اكبر لو لم يعتمد على قانون بدر ـ عوفر* .

والشيء المؤكد ان الانتخابات في الوسط العربي لا تعبر عن حقيقة مشاعر عرب الارض المحتلة. فهم في أكثريتهم الساحقة قوميون ومواقف القوة العربية في الوطن العربي هي التي تظهر حقيقة جوهرهم .

---

* بتاريخ ١٩٧٣/١/٢ تمكن الكنيست من اقرار التعديل في قانون الانتخابات لصالح الكتل الكبيرة وضد الكتل الصغيرة . بعد جلسة صاخبة استمرت ١٣ ساعة وذلك بأكثرية ٧٢ صوتا ضد ٢٤ صوتا وقف المعراخ وجاحل بصفتهما المنتفعين الوحيدين بهذا التعديل الى جانبه .

وبموجب هذا التعديل يلغى الترتيب الذي كان ساريا حتى الانتخابات الاخيرة ١٩٦٩ ، وهو توزيع المقاعد الباقية بعد توزيع الاصوات الصحيحة ، على الكتل التي حصلت على أكبر فائض من الاصوات ، أما الاسلوب الجديد فلا يأخذ بالاعتبار كمية الفائض الذي يتبقى للكتلة الصغيرة ، مهما يكن كبيرا ، بل يفضل الكتل الكبيرة الامر الذي يعطي كتلة كبيرة نائبين او ثلاثة نواب اضافيين . ومن شأن هذا الاسلوب أن يكسب المعراخ لاول مرة أكثرية مطلقة .. وذلك على حساب عشرات الآلاف من الاصوات التي تفرز بها الكتل الصغيرة .. (المحرر) .

جدول رقم (١)

توزيع النواب العرب بموجب عدد المقاعد في الكنيست

الكنيست	ماكي	راكح	القوائم العربية التابعة للتجمع (مباي)	مبام
الكنيست الاولى ١٩٤٩	٢	—	٢	—
الكنيست الثانية ١٩٥١	٢	—	٥	١
الكنيست الثالثة ١٩٥٥	٢	—	٥	١
الكنيست الرابعة ١٩٥٩	١	—	٥	١
الكنيست الخامسة ١٩٦١	٢	—	٤	١
الكنيست السادسة ١٩٦٥	—	٢	٤	١
الكنيست السابعة ١٩٦٩	—	٢ **	٤	١
الكنيست الثامنة ١٩٧٣	—	٢	٣	١

** : قسمت المدة بين اميل حبيبي وابراهام ليفنبراون .

ميزان التجارة الخارجية في «اسرائيل»

من عام ١٩٤٩ حتى ١٩٧٣

تحليل وتقديرات

تهدف دراسة أوضاع التجارة الخارجية في « اسرائيل » الى تحديد الاتجاهات الاخيرة لحجم التبادل التجاري بين « اسرائيل » وبلدان العالم والى اظهار العجز في الميزان التجاري وبصورة ادق — فائض الاستيراد على التصدير — وكيف يمكن أن يكون هذا العجز سبيلا لكشف واقع الاقتصاد الاسرائيلي المرتبط مع المصالح الامبريالية في الشرق الاوسط .

التطور الزمني لعجز الميزان التجاري

في دراستنا للتطور الزمني لفائض الاستيراد على التصدير في «اسرائيل» . نميز ثلاث فترات مختلفة الاولى : قبل حرب حزيران ١٩٦٧ ، الثانية : فترة ما بين الحربين — حرب حزيران وحرب تشرين ، والثالثة : الفترة الحالية التي يعيشها الاقتصاد الاسرائيلي .

١ — العجز التجاري في الفترة : (١٩٤٩ — ١٩٦٦) :

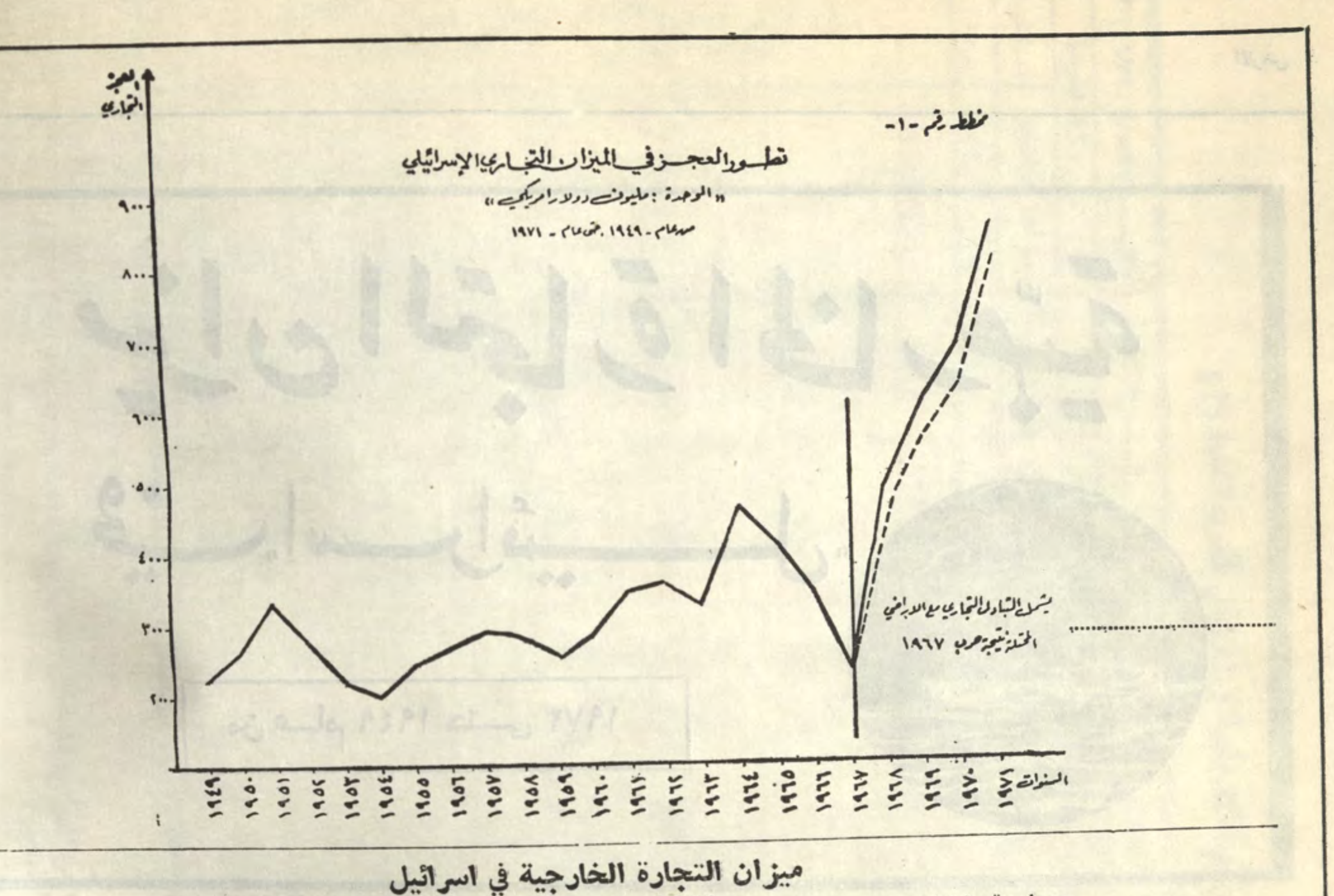
يظهر المخطط رقم (١) تطورا غير منتظم لفائض الاستيراد على التصدير في « اسرائيل » ، بحيث تتصف هذه الفترة بالعجز المستمر مع اتجاه واضح نحو التزايد وهذا مايعطي « اسرائيل » وضعا خاصا في منطقة الشرق الاوسط فهي بلد ليس مستقلا اقتصاديا من قبل الصهيونية والامبريالية . بل مستقل سياسيا مقابل الدعم الاقتصادي الذي يناله . وهذا ما يظهره تحليلنا لتطور المستوردات والصادرات وبالتالي لفائض الاستيراد على التصدير .

١ — ١) الاستيراد : تطورت مستوردات « اسرائيل » بصورة ذات اتجاه متزايد خلال الفترة (١٩٤٩ — ١٩٦٦) مع ثبات في حجم هذه المستوردات خلال السنوات ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، سببه تناقص المستوردات من التجهيزات والآليات والمعدات . اذ هبطت المستوردات من بضائع التكوين الراسمالي من ٤ر١٩٧ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٧ر١٣٩ مليون دولار لعام ١٩٦٦ ، وبصورة عامة ازدادت مستوردات « اسرائيل » من ٩ر٢٥١ مليون دولار في عام ١٩٤٩ الى ١ر٨١٧ مليون دولار في عام ١٩٦٦ — انظر الجدول(١) — اي بزيادة قدرها ٢٢٤٪ خلال ١٧ عاما . اي بمعدل ٧ر١٪ سنويا .

الجدول رقم — ٢ — توزيع أصوات الناخبين العرب بحسب القوائم الانتخابية في المناطق العربية فقط (١)

	الكنيست الرابعة (١٩٥٩)		الكنيست الخامسة (١٩٦١)		الكنيست السادسة (١٩٦٥)		الكنيست السابعة (١٩٦٩)		الكنيست الثامنة (١٩٧٣)(٢)	
عدد السكان العرب	٢٢٩ر٨٤٤		٢٤٧ر١٣٤		٢٩٩ر٣٤٦		٣٥١ر٣٠٧		٤٢٠ر٠٠٠ تقريبا	
	اصوات الناخبين	نسبة مئوية	اصوات الناخبين	نسبة مئوية	اصوات الناخبين	نسبة مئوية	اصوات الناخبين	نسبة مئوية	اصوات الناخبين	نسبة مئوية
عدد أصوات الناخبين	٧١ر٧٢٣	١٠٠ر٠	٧٦ر٩١٨	١٠٠ر٠	٨٨ر١٠٢	١٠٠ر٠	١٠١ر١٠٩	١٠٠ر٠	١٤٠,٠٠٠ تقريبا	١٠٠ر٠
القوائم العربية	٤٢ر٠٢٩	٥٨ر٦	٣٥ر٠٢٦	٤٥ر٥	٣٧ر٧٩٩	٤٢ر٩	٤١ر٢٠٥	٤٠ر٨	٤٨,٩٥١(٣)	لم نذكر النسب لاننا لم نحصل على عدد الناخبين العرب الحقيقي ممن لهم حق الاقتراع .
الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي)	٨ر٠٩٧	١١ر٣	١٧ر٢٨٧	٢٢ر٥	٥١١	٠ر٦	٧٤٤	٠ر٧	—	
القائمة الشيوعية الجديدة (راكح)	—	—	—	—	٢٠ر٦٩١	٢٣ر٥	٢٩ر٨٧١	٢٩ر٥	٤٣,٠٠٠	
مباي	٣ر٣٠٤	٤ر٦	٦ر٢٦٨	٨ر١			١٣ر٤٦٤	١٣ر٣	٢٣,٠٠٠ (المعراخ)	
احدوت هعفودا	٦٤٧	٠ر٩	٣ر٦٨٢	٤ر٨	٧ر٤٨٧	٨ر٥				
مبام	١٠ر٣٦٣	١٤ر٤	٩ر٢٣٢	١٢ر٠	٩ر٠٨٧	١٠ر٣				
القائمة الرسمية (رافي)	—	—	—	—	٢ر٤٧٥	٢ر٨	٩٩٢	١ر٠		
احزاب المتدينين	٢ر٧٦٢	٣ر٩	٣ر٢٣٦	٤ر٢	٤ر٨٦٨	٥ر٥	٨ر٨٣٤	٨ر٧	١٠ر٠٠٠	
احزاب اليمين	٣ر٤٧٤	٤ر٨	٢ر٠٧٨	٢ر٧	٣ر٠١٧	٣ر٥	٣ر٤٢٩	٣ر٥	٧ر٠٠٠ (الليكود)(٤)	
هعولام هزه (افنيري)	—	—	—	—	١ر٧٩٧	٢ر٠	١ر٢٣٣	١ر٢	؟	
آخرون	١ر٠٤٧	١ر٥	١ر٠٩	٠ر٢	٣ر٧٠	٠ر٤	١ر٣٣٧	١ر٣	٩٠٤٩ تقريبا	

١ — من الصعب معرفة حقيقة عدد الاصوات العربية في المدن المختلطة.
٢ — أرقام عام ١٩٧٣ هي أرقام تقريبية نظرا لعدم وصول النتائج الرسمية النهائية .
٣ — التقدم والتطور ٢٢ر٦٠٤ ، قائمة البدو العربية ١٦ر٠٤٠٨ قائمة التعاون والاخاء التي انشقت عن المعراخ وفشلت نالت ٩٩٤٩ (المصدر هآرتس ٧٤/١/٩) .
٤ — بما فيه القائمة العربية الاسرائيلية التي ارتبطت بالليكود ونالت ٣٢٦٩ صوتا (نفس المصدر السابق) .





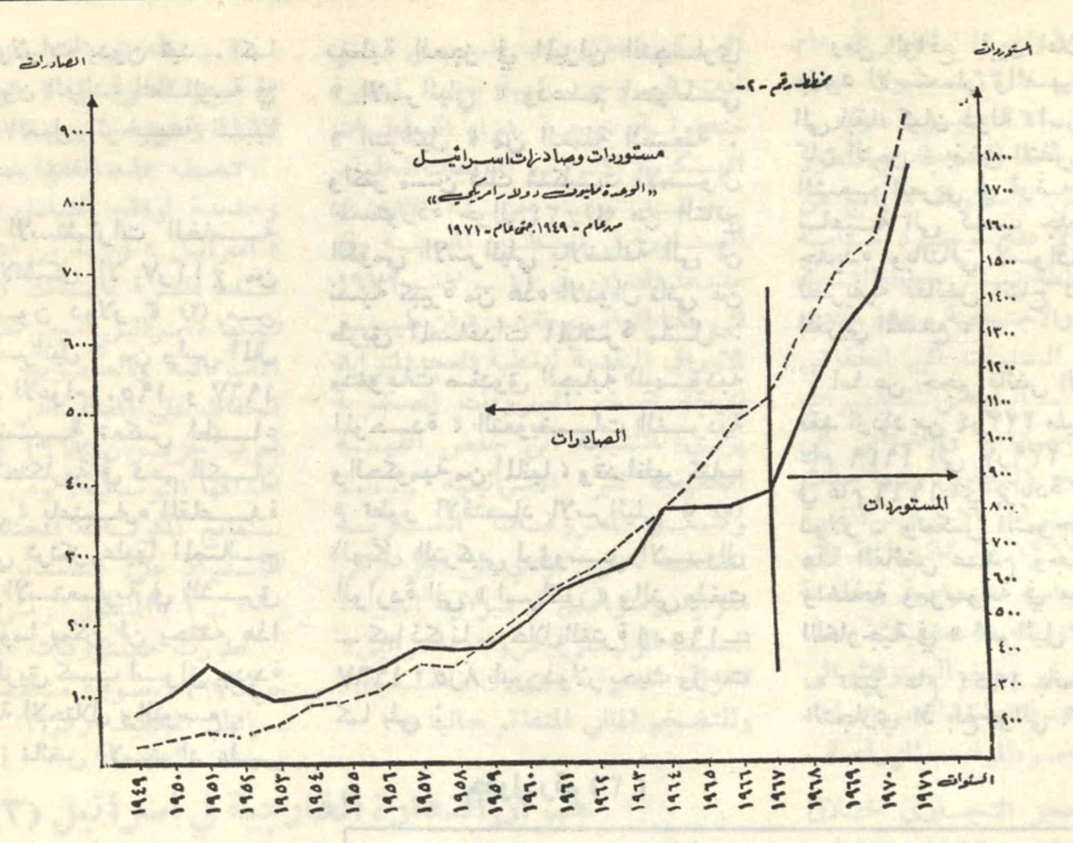
جدول رقم (١)

ميزان التجارة الخارجية في اسرائيل
١٩٤٩ حتى ١٩٦٦

الوحدة مليون دولار أميركي

السنوات	المستوردات	الصادرات	الصادرات على المستوردات٪	فائض الاستيراد على التصدير
١٩٤٩	٢٥١ر٩	٢٨ر٥	١١ر٣	٢٢٣ر٤
١٩٥٠	٣٠٠ر٣	٣٥ر١	١١ر٧	٢٦٥ر٢
١٩٥١	٣٨١ر٧	٤٤ر٨	١١ر٧	٣٣٦ر٩
١٩٥٢	٣٢٢ر٣	٤٣ر٥	١٣ر٥	٢٧٨ر٨
١٩٥٣	٢٧٩ر٩	٥٧ر٦	٢٠ر٦	٢٢٢ر٣
١٩٥٤	٢٨٧ر٢	٨٦ر٣	٣٠	٢٠٠ر٩
١٩٥٥	٣٣٤ر٥	٨٩ر١	٢٦ر٦	٢٤٥ر٤
١٩٥٦	٣٧٥ر٦	١٠٦ر٥	٢٨ر٤	٢٦٩ر١
١٩٥٧	٤٣٢ر٨	١٤٠ر١	٣٢ر٤	٢٩٢ر٧
١٩٥٨	٤٢٠ر٩	١٣٩ر١	٣٣	٢٨١ر٨
١٩٥٩	٤٢٧ر٣	١٧٦ر٤	٤١ر٣	٢٥٠ر٩
١٩٦٠	٤٩٥ر٦	٢١١ر٣	٤٢ر٦	٢٨٤ر٣
١٩٦١	٥٨٣ر٩	٢٣٩ر١	٤٠ر٩	٣٤٤ر٨
١٩٦٢	٦٢٦ر٢	٢٧١ر٤	٤٣ر٣	٣٥٤ر٨
١٩٦٣	٦٦٢ر٠	٣٣٨ر٣	٥١ر١	٣٢٣ر٧
١٩٦٤	٨١٥ر٥	٣٥١ر٨	٤٣ر١	٤٦٣ر٧
١٩٦٥	٨١٤ر٥	٤٠٦ر١	٤٩ر٥	٤٠٨ر٤
١٩٦٦	٨١٧ر١	٤٧٦ر٩	٥٨ر٣	٢٣٩ر٧

المصدر : النشرة الاحصائية السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي عام ١٩٧٢ .



ويعكس المخطط رقم (٢) صورة التحولات الزمنية للمستوردات ، فهي تحولات ذات منحى آسي(١) ، تساير في ذلك تحولات الاستهلاك المباشر للفرد والدولة .

وبالفعل فالتركيب الهيكلي للمستوردات يشمل ١٠٪ بضائع استهلاكية مباشرة ، ٦١٪ مواد أولية موجهة للصناعة و ٢٩٪ فقط معدات وآلات وتجهيزات(٢) .

أي أن أكثر من نصف المستوردات تتجه الى تأمينمواد استهلاكيةمباشرة وغير مباشرة للمجتمع الاسرائيلي بصفة رئيسية وللتصدير ، بعدتصنيع هذه المواد الاولية ، الى بلدان افريقيا السوداء .

ومن المفيد أن نشير الى أن نصيب الفرد في « اسرائيل » من الواردات يبلغ حوالي ٣١١ دولارا لعام ١٩٦٦ وهو أعلى من معدل دخل الفرد السنوي في غالبية بلدان الشرق الاوسط . وهذا ما يعطي الاستهلاك الفردي في «اسرائيل» مستوىمرتفعا حتى ولو قورن بمثيله في هولندا والنمسا وايطاليا . كل ذلك من أجل دعم بقاء « اسرائيل » وابعاد فكرة العودة الى بلد الهجرة عن عقول المهاجرين اليهود .

١ — ٢) أما صادرات «اسرائيل» خلال نفس الفترة فتتصف بانتظامية في التحول الزمني اذ ازدادت من ٢٨ر٥ مليون دولار في عام ١٩٤٩ الى ٤٧٦ر٩ مليون دولار لعام ١٩٦٦ أي بزيادة قدرها ١٥٧٣٪ خلال ١٧ عاما وبما يعادل ١٨٪ سنويا وهذه الزيادة الهائلة في صادرات « اسرائيل » تعكس مصالح الولايات المتحدة في الشرق الاوسط وفي العالم الثالث وخاصة افريقيا السوداء. فعن طريق الاستثمارات الامريكية بصورة خاصة والاجنبية بصورة عامة ، تكونت القاعدة الاقتصادية في « اسرائيل » التي مكنتالاستثماريين من الاستثمار المربح عن طريق تصنيع المواد الاولية في « اسرائيل » وتصديرها الى بلدان العالم الثالث ، منطلقة من وجود اليد العاملةالرخيصةبين اليهود الشرقيين غير المهرة والعرب المقيمين في « اسرائيل » .

« ان تدفق رأس المال الاجنبي المضر الى « اسرائيل » يساعد على التضخم . ان تدفقه ليس حبا في مصلحة « اسرائيل » ، بل حبا في الربح المريح ، ففي « اسرائيل » ظروف مثالية للمستثمرين الاجانب . ان قوانين تشجيع استثمار الاموال الاجنبية تمكن منجني الارباح الخيالية من توظيف حد أدنى من الرأسمال الاجنبي وتمكن اولئك المستثمرين من تصدير ارباحهم والفوائد الى

(١) في المنحيالآسيتتزايد القيمأو الكميات بنسب ثابتة سنويا .
(٢) أرقام عام ١٩٧١ .

الخارج بالدولارات بدون قيد . كما وانهم يستغلون الفائدة العالية في البلاد وقوة العمل الرخيصة نسبيا لزيادة ارباحهم »(١) .

ومع أن الاستثمارات الخاصة الاجنبية « لاتشكل الاّ ٧ر١١٪ من ٥ر٨ بليون دولار » (٢) من واردات « اسرائيل » من رأس المال الاجنبي بين الاعوام ١٩٥٠ و ١٩٦٧ فان هذه النسبة تعكس أطماع الشركات الاحتكارية في دعم الكيان « الاسرائيلي » باعتباره القاعدة الوحيدة التي ترتكز عليها المصالح السياسية والاستعمارية في الشرق الاوسط . وما يمكن أن يحققه هذا الكيان عن طريق كسب أسواق جديدة تجارية نتيجة الاحتلال والتوسع .

١ ــ ٣) فائض الاستيراد على التصدير :

يتصف التطور الزمني لعجز الميزان التجاري الاسرائيلي وبصورة أدق فائض الاستيراد على التصدير(٣) بعدم الانتظامية في التطور مع اتجاه واضح نحو التزايد . فخلال الفترة المدروسة أي بين ١٩٤٩ و ١٩٦٦ بلغ فائض الاستيراد على التصدير حوالي ٤ر٨ بليون دولار أي بمعدل ١٦٠ دولارا لكل فرد عاش في « اسرائيل » وهذا وضع لامثيل له في منطقة الشرق الاوسط فمثلا يبلغ نصيب الفرد من فائض الاستيراد في الجمهورية العربية السورية ٢٥ دولارا سنويا . وهذا يظهر كيان « اسرائيل » الغريب عن المنطقة فلقد اوجدتها المطامع الامبريالية والصهيونية وستحافظ هذه المطامع على بقاء « اسرائيل » ، فالولايات المتحدة بصورة خاصة وأوروبا بصورة عامة تقدمان المعونات والمساعدات المادية بدون قيد ولا شرط وذلك من أجل تغطية العجز في الميزان التجاري « الاسرائيلي » ودعم احتياطي « اسرائيل » من العملة الصعبة . وأكثر من ذلك شكلت الاموال المستوردة حوالي ٣٤٪(٤) من الناتج القومي الاسرائيلي بالاضافة الى أن نسبة كبيرة من هذه الاموال تأتي عن طريق المساعدات المباشرة مثل : مدفوعات صندوق الجباية اليهودية الموحدة ، التعويضات الفردية والحكومية من المانيا ، وقد أظهر كتاب « تطور الاقتصاد الاسرائيلي » (٥) الهيكل التركيبي لرؤوس الاموال الواردة الى « اسرائيل » والتي بلغت ــ كما ذكرنا ــ خلال الفترة (١٩٥٠ ــ ١٩٦٧) ٥ر٨ بليون دولار بحيث وزعت كما يلي :

جدول رقم (٢)

مدفوعات صندوق الجباية اليهودية الموحدة وغيرها	١٧٣٥	مليون دولار
التعويضات الالمانية	٧٧٥	=
التبرعات الفردية	٨٨٥	=
تعويضات فردية مباشرة المانية	١١٩٠	=
معونة حكومة الولايات المتحدة المباشرة	٣٢٠	=
مبيع سندات « اسرائيل »	١٢٦٠	=
ديون أجنبية مختلفة	١٣٦٠	=
الاستثمار الخاص من الخارج	١٠٠٠	=
المجموع	٨٥٢٥	مليون دولار

ومن الواقع المبين اعلاه يتضح أن جهود الاستعمار والصهيونية تهدف الى ابقاء كيان دولة «اسرائيل» مهما كان الثمن ، بغض النظر عن حق الشعب العربي في أرضه وخيراتها ، ساعية الى كسب جديد لاراض جديدة وبالتالي لاسواق استهلاكية تصريفية لفائض انتاج دول العالم الغربي المصنع .

أما عن حجم فائض الاستيراد ، فقد ازداد من ٤ر٢٢٣ مليون دولار في عام ١٩٤٩ الى ٧ر٢٣٩ مليون دولار في عام ١٩٦٦ أي بزيادة ٣ر١٦ مليون دولار . وتعكس التموجات في تحول هذا الفائض عدم وجود سياسة واضحة ومرسومة في مجال التجارة الخارجية في « اسرائيل » ، فمثلا :

تميز عام ١٩٥٤ بانخفاض العجز التجاري اذ بلغ حوالي ٩ر٢٠٠ مليون

(١) مقتطفات من مقال « لرص القوى في النضال ضد الاحتلال ومن أجل السلام » جريدة الاتحاد تاريخ ١٩٧٢/٧/١١ ، والصادرة في فلسطين المحتلة .

(٢) الامبريالية والاقتصاد الاسرائيلي بقلم لاري لوك وود ــ شؤون فلسطينية ــ العدد رقم ٢٠ نيسان ١٩٧٣ .

(٣) يستحسن استعمال اصطلاح : «فائض الاستيراد على التصدير » لانسجامه مع واقع الاقتصاد الاسرائيلي .

(٤) الامبريالية والاقتصاد الاسرائيلي بقلم لاري لوك وود ــ شؤون فلسطينية ــ العدد رقم ٢٠ نيسان ١٩٧٣ .

(٥) كتاب نشر في القدس عام ١٩٦٨ من قبل رئيس الوزراء الاسرائيلي .

دولار ، بينما بلغ هذا العجز في عام ١٩٦٤ حوالي ٧ر٤٦٣ مليون دولار أي بزيادة ٨ر٢٦٢ مليون دولار . واستمرار تواجد التموجات في التطور الزمني لفائض الاستيراد ، ناتج عن سببين : أولا عدم وجود سياسة استيراد مخططة تساير خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وهذا ما أدى في كثير من السنوات الى انخفاض مستوردات «اسرائيل» من التجهيزات والآليات والمعدات وبالتالي الى انخفاض العجز التجاري بينما حدث العكس في السنوات الاخرى من الفترة (١٩٤٩ ــ ١٩٦٦) . ثانيا : تأثر الصادرات بالمواسم الزراعية وخاصة بالنسبة لصادرات الحمضيات وهذا ما ادى في كثير من السنوات الى تراجع في سرعة تزايد الصادرات الزراعية نتيجة سوء المواسم الزراعية .

ونتيجة للعجز التجاري خلال الفترة (١٩٤٩ ــ ١٩٦٦) حاولت الحكومة الاسرائيلية اتخاذ بعض التدابير الاقتصادية للحد من التضخم المالي عن طريق تقييد التموين ومراقبة الاسعار . ففي عام ١٩٥١ ، حيث بلغ العجز التجاري حوالي ٣٣٧ مليون دولار وشكلت الصادرات حوالي ١١٪ فقط من مجموع الواردات وجدت الحكومة نفسها مهددة بانهيار العملة والاسعار برمتها(١) فسارعت « اسرائيل » الى تخفيض الليرة الاسرائيلية في شباط ١٩٥٢ ، تجميد الاجور وفرض الضرائب وما كانت كل هذه الاجراءات الا «مسكنات تقليدية من أجل التضخم المالي(٢) نظرا للتركيب الطبقي والاجتماعي في «اسرائيل» . وزاد من تناقض الحالة الاقتصادية والاجتماعية في اسرائيل استمرار تواجد التضخم المالي بالرغم من هبوط العجز التجاري كما حدث في عامي ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ نتيجة النفقات العسكرية خلال حرب السويس والتي أدت الى وجود كمية نقدية كبيرة متداولة نتيجة شراء السلطات العسكرية لكثير من المنتجات المحلية.

ولقد نوهت جريدة الاتحاد الصادرة في فلسطين المحتلة وفي عددها الصادر في ١١ ــ ٧ ــ ١٩٧٢ الى هذا الواقع فقالت « ان طبع الاوراق النقدية لتغطية العجز المتزايد نتيجة تضخم المصروفات العسكرية يؤدي بالنتيجة الى خفض القيمة الحقيقية لليرة الاسرائيلية .... وتشكل المصروفات العسكرية الضخمة ، التي تؤدي الى عجز مزمن متزايد ومتواصل في ميزانية الدولة، السبب الرئيسي في ظروف «اسرائيل» لاغراق السوق بالاوراق النقدية ، وللتضخم المالي المتفاقم حاليا » .

٢ ــ العجز التجاري في فترة ما بين الحربين (حرب حزيران ١٩٦٧ وحرب تشرين ١٩٧٣) .

تتصف هذه الفترة بملامح ثابتة وجديدة لواقع التبادل التجاري في « اسرائيل » ويزيد من اهمية دراسة هذه الفترة بالذات الجهود التي تبذلها «اسرائيل»، ومن خلفها المصالح الامبريالية والصهيونية ، من أجل الحفاظ على المغانم التي كسبتها بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، وتحقيق أهدافها التوسعية. ومن هذا المنطلق سنعالج المكونات المختلفة لفائض الاستيراد على التصدير .

٢ ــ ١) التطور الزمني للاستيراد :

تطورت مستوردات اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ بصورة منتظمة ومتزايدة ــ انظر المخطط رقم(٣) ــ وخاصة

ميزان التجارة الخارجية في اسرائيل (٣)
منذ عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٢

جدول رقم (٣) — الوحدة : مليون دولار امريكي

السنوات	المستوردات	الصادرات	الصادرات على المستوردات٪	فائض الاستيراد على التصدير
١٩٦٧	٩ر٧٥٦	٢ر٥١٧	٣ر٦٨	٧ر٢٣٩
١٩٦٨	٢ر١٠٩٣	١ر٦٠٢	١ر٥٥	١ر٤٩١
١٩٦٩	٥ر١٣٠٢	٧ر٦٨٨	٩ر٥٢	٨ر٦١٣
١٩٧٠	٥ر١٤٢٦	٦ر٧٣٣	٤ر٥١	٩ر٦٩٢
١٩٧١	٩ر١٧٨٥	٧ر٩١٤	٨ر٤٨	٢ر٨٧١
(٤) ١٩٧٢	٩ر٢٠٣٥	٩ر١٠٥١	٥١	٩٨٤

المصدر : النشرة السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي عام ١٩٧٢ .

(١) الاقتصاد والامبريالية بقلم لاري لوك وود ــ شؤون فلسطينية ــ نيسان ١٩٧٣ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) بحدود قبل حزيران ١٩٦٧ : أي لاتتضمن الارقام التبادل التجاري للضفة الغربية ، قطاع غزة وشمال سيناء ومرتفعات الجولان .

(٤) تقديرات من قبل الكاتب .

اعتبارا من عام ١٩٦٨ حيث بلغت المستوردات حوالي ١٠٩٣ر٨ مليون دولار وارتفعت الى ١٧٨٥ر٩ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي بمعدل زيادة سنوية قدرها ١٤٪ تقريبا . وهي أعلى بكثير من معدل الزيادة في الفترة (١٩٤٩–١٩٦٦) . واذا اعتمدنا التزايد ١٤٪ لتقدير حجم مستوردات«اسرائيل» للسنوات المقبلة ، نجد أن مستوردات عام ١٩٧٢ تقدر بحوالي ٢٠٣٥ر٩مليون دولار .

ميزان التجارة الخارجية في اسرائيل + الاراضي المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ (١٩٦٧ – ١٩٧٢)

جدول رقم (٤) الوحدة : مليون دولار امريكي

السنوات	المستوردات	الصادرات	الصادرات على المستوردات٪	فائض الاستيراد على التصدير
١٩٦٧	٧٥٨ر٩	٥٣١ر٨	٧٠	٢٢٧ر١
١٩٦٨	١١٠٧ر٤	٦٥٢ر٩	٥٩	٤٥٤ر٥
١٩٦٩	١٣١٦ر٣	٧٥٦ر٦	٥٧ر٥	٥٥٩ر٧
١٩٧٠	١٤٤٤ر٩	٨٠٧ر٥	٥٥ر٩	٦٣٧ر٤
١٩٧١ (1)	١٨٠٧ر٩	٩٨٤	٥٤ر٤	٨٢٣ر٩
١٩٧٢	٢٠٦١	١١٣٢	٥٥	٩٢٩

المصدر : النشرة السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي عام ١٩٧٢ .

٢ – ٢) الاراضي المحتلة بعد حرب١٩٦٧ومستوردات «اسرائيل»:

سجلت مستوردات « اسرائيل» ارتفاعابسيطا بعد ضمها،الاقتصادي للاراضي التي احتلتها بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . وهذا الارتفاع البسيط يعكس الفوائد الاقتصادية التي جنتها «اسرائيل» من ضم الاراضي العربية اليها فمثلااذااخذنا عام ١٩٧١ نجد ان مستوردات «اسرائيل» كانت حوالي ١٧٨٥ر٩ مليون دولار واصبحت بعد ضم الاراضي المحتلة – اقتصاديا – في حدود ١٨٠٧ر٩ مليون دولار اي بفارق قدره ٢٢ مليون دولار فقط، بينما بلغت مستوردات(٢) الاراضي المحتلةبعدحرب ١٩٦٧ من«اسرائيل» ولنفس العام حوالي ٣٥٦ مليونليرة اسرائيلية أي ما يعادل ٨٥ مليون دولار(٣) ، وبهذا نجد ان «اسرائيل» صدرت الى الاراضي المحتلة (الضفة الغربية ، قطاع غزة وشمال سيناء(٤)حوالي ٦٣ر٤ مليون دولار لعام ١٩٧١ وهذا ما يؤكد اطماع « اسرائيل » العدوانية ومحاولة احتفاظها بالاراضي المحتلة كسوق تصريفي لبضائعها الانتاجية واكثرمن ذلك ، كجسر تعبر عليه للوصول الى اسواق بعض البلدان العربيةالمجاورة وبغض النظر عن واردات ١٩٦٧نجد ان المستوردات سجلت تزايداوسطيا سنويا قدره ١٤٪ بحيث يمكن تقدير المستوردات لعام ١٩٧٢ بـ ٢٠٦١ مليون دولار .

٢ – ٣) التطور الزمني لصادرات « اسرائيل » :

بلغت صادرات « اسرائيل »لعام ١٩٦٧ حوالي ٥١٧ر٢ مليون دولار وازدادت الى ٩١٤ر٧ مليون دولار لعام ١٩٧١ اي بمعدل زيادة سنوية قدرها ١٥٪ . الا انه يلاحظوجود تسارع في زيادة صادرات العام الاخير اذ بلغت بين ١٩٧٠ و ١٩٧١ حوالي ١٨١ر١ مليون دولار اي بمعدل ٢٤٪ . ولكن مع ازدياد الصادرات بشكل ملحوظ ، نجد ان نسبة الصادرات الى الواردات انخفضت من ٦٨ر٣٪ لعام ١٩٦٧ الى ٤٨ر٨٪ لعام ١٩٧١ وهذامايشير الى وجود عجز تجاري متزايد خلال الفترة (١٩٦٧ – ١٩٧٢) . واذا اعتمدنا التزايد ١٥٪ لتقدير حجم صادرات « اسرائيل » للسنوات المقبلة ، نصل الى تقدير للصادرات بحوالي ١٠٥١ر٩ مليون دولار لعام ١٩٧٢ .

٢ – ٤) الاراضي المحتلة بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ ومستوردات « اسرائيل » :

سجلت صادرات « اسرائيل » ارتفاعا ملحوظا بعد ضمها ، الاقتصادي ، للاراضي التي احتلتها بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ ،ففي عام ١٩٧١ ، ظهر اثر الاراضي المحتلة الاقتصادي على «اسرائيل»، عن طريق اعطاء دفعة لصادراتها تزيد عن ٧٠ مليون دولار اي ٧ر٦٪ من صادرات « اسرائيل » لنفس العام . ومن هذا المنطلق ، نجد ان « اسرائيل » تسعى بمختلف الطرق للاستيلاء على المرافق الاقتصادية العربية من زراعية الى اقتصادية إما عن طريق مصادرات بيارات البرتقال في قطاع غزة بحجة الاهمال او عن طريق مصادرة المؤسسات الاقتصادية في الضفة الغربية بحجة الافلاس وعدم امكان هذه المؤسسات ، الوقوف في وجه المضاربة الاسرائيلية* . وتعتبر نسبة الصادرات الى الواردات ، المؤشر الاقتصادي الذي يظهر مطامح « اسرائيل » في الاراضي المحتلة . اذ بلغت هذه النسبة ، لعام ١٩٧١ حوالي ٤٨ر٨٪ – انظر الجدول (٢) – وارتفعت ، بضم الاراضي المحتلة الى ٥٤ر٤٪ –انظر الجدول (٣) – . وهذا ارتفاع له اثره الاقتصادي بالنسبة لاسرائيل وخاصة في تخفيض عجزهاالتجاري. اما بالنسبة للتطور الزمني للصادرات ، فيتصف بتزايد مستمر حيث بلغ وسطي التزايد السنوي خلال الفترة المدروسة (١٩٦٧ ، ١٩٧٢) حوالي ١٥٪ . ومن هذا الاتجاه يمكننا تقدير صادرات عام ١٩٧٢ بحوالي ١١٣٢ مليون دولار.

٢ – ٥) فائض الاستيراد على التصدير :

يتصف عجز « اسرائيل » التجاري خلال الفترة (١٩٦٧ ، ١٩٧٢) بتزايده المستمر اذ ازداد من ٢٣٩ر٧ مليون دولار لعام ١٩٦٧ الى ٩٨٤ مليون دولار لعام ١٩٧٢ وبهذا يبلغ الفائض المتجمع حوالي ٣ر٩ بليون دولار في مدة ٦ سنوات . ومع ان « اسرائيل » لاتخشى العواقب الاقتصادية التي تنتج – عادة – عن العجز في الميزان التجاري ، مثل النقص في احتياطي العملة الصعبة وذلك بسبب رؤوس الاموال المستوردة فانها تخشى عواقب التضخم المالي مثل ارتفاع الاسعار وانهيار النظام المالي . وبهذا الصدد ، اوردت مجلة « الاقتصادي الاسرائيلي » The Israel Economist في عددها الصادر في ايلول عام ١٩٧٣ ما يشير الى القلق من العجز التجاري وكيفية تغطيته .

** « يتوقع ان يبلغ العجز التجاري حتى نهاية عام ١٩٧٣ حوالي ٧٥٠ مليون دولار ... وفي الوقت الحاضر لايزال احتياطي العملة الصعبة في وضع مقبول ولكنه لن يساعدنا في المدى الطويل ، على تلبية حاجاتنا » وجاء في مكان آخر من نفس المقال « ليس لدى الامريكان ، الذين انقذونا في عام ١٩٧٠ ، نية متابعة الدعم المادي لـ « اسرائيل » ، وبالعكس هناك اتجاه في الكونفرس الى قطع المساعدات الاجنبية ، وايضا لايمكن الاعتماد على مؤسسة – مجوهرات دياسبورا –*** . في تغطية جزء من العجز » . ومن هنا نجد ان « اسرائيل » لايمكن ان تبقى لولا المساعدات المادية والاقتصادية ، التي تعطيها القدرة على البقاء والمتابعة ولا يمكن لاي تخطيط اقتصادي ، اجتماعي ان يعطي دولة « اسرائيل » وضعا اقتصاديا طبيعيا . وان فشل المسؤولين في حسن تصحيح ميزان المدفوعات ، يدفعهم الى استجداء المعونات المالية كحل وحيد للواقع الاقتصادي المريض الذي يعيشه الكيان الاسرائيلي – فقد بلغت واردات « اسرائيل » من مبيعات الاسهم والهبات الامريكية المباشرة حوالي ٥٠٠ مليون دولار لعام ١٩٧٠ كما تعهدت الحكومة الامريكية باعطاء قرض لـ«اسرائيل»،لمدةخمس سنوات، قدره ١ر٥ بليون دولار**** . وهذا الواقع ، في « اسرائيل » ، واضح للجميع ونوهت عنه مجلة«الاقتصادي الاسرائيلي » في عددها الصادر في ايلول عام ١٩٧٣ اذ قالت « .... الحقيقة يجب ان تقال : ان مثل هذا المجتمع ،وبكل الخيرات التي فيه ، ابداع غير مثالي ؟ وبوضوح،يترتب على حكومةالولايات المتحدة ومؤسسة دياسبورا للمجوهرات ، القيام بجهود خاصة لابقاء هذا المجتمع في المستوى الذي اعتاد عليه » .

تطور فائض الاستيراد خلال الفترة (١٩٦٧ – ١٩٧٢) بزيادة سنوية قدرها ٣٢ر٣٪ وهذه زيادة هائلة اذا قورنت بالفترة (١٩٤٩ – ١٩٦٦) . وهذا ما يفسر مستوى الحياة المرتفع في « اسرائيل »وكيف ان الحكومة وبعض الطبقاتيعيشون حياة تتخطى حدود الدخل .

٢ – ٦) اثر الاراضي المحتلةعلى فائض الاستيراد الاسرائيلي :

يظهر الجدول رقم – ٣ – الاثر

---

(١) تقديرات الكاتب .

(٢) التجارة الخارجية في الاراضي المحتلة بقلم الكاتب في دراسة سابقة .

(٣) قيمة الدولار الواحد في عام ١٩٧١ تعادل ٤ر٢ ليرة اسرائيلية (من كتاب) Israel government year book 5732 « 1971 - 1972 »

(٤) اهملت مرتفعات الجولان لعدم أهمية اقتصادها الذاتي.

* : التجارة الخارجية في الاراضي المحتلة . بقلم الكاتب في دراسة سابقة .

** : مقتطفات من مقال « غيوم في الافق » «Clouds on the Horizon» مجلة « الاقتصادي الاسرائيلي » ايلول عام ١٩٧٣ .

*** : دياسبورا : تعني اليهود في غربتهم خارج « اسرائيل » وذلك ضمن المفهوم الاسرائيلي .

**** : الامبريالية والاقتصادية الاسرائيلية « لاري لوك وود » شؤون فلسطينية – العدد ٢٠ – عام ١٩٧٣ .

الايجابي ، لضم الاراضي المحتلة بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ لـ « اسرائيل » ، في العجز التجاري الاسرائيلي ، حيث انخفض العجز بصورة محسوسة ، اعتبارا من حرب حزيران وحتى حرب تشرين الاول. وانخفاض العجز المتزايد ، الذي بلغ مليون دولار لعام ١٩٧٢ مقابل ١٦ر٦ مليون دولار لعام ١٩٦٧ ، يعكس المكاسب الاقتصادية التي تجنيها « اسرائيل » من الاحتفاظ بالاراضي المحتلة ومحاولة الضم الفعلي عن طريق تهجير العرب الفلسطينيين وتوطين المهاجرين اليهود . ويأتي احتفاظ «اسرائيل» بمكاسبها المكانية ، تحقيقا لاهداف سياسية يطالب بها اليمين المتطرف ممثلا في اصحاب نظرية « اسرائيل الكبرى » بالرغم من الاعباء المادية التي تتحملها « تبلغ تكاليف ادارة المناطق المحتلة ومقاتلة الفدائيين اكثر من ٣ ملايين دولار في اليوم . وقد تضاعفت الميزانية العسكرية اربع مرات ، منذ عام ١٩٦٧ ، اذ بلغت ٣ر١ بليون دولار لعام ١٩٧١ – ١٩٧٢ ، أي ما يوازي ربع الناتج القومي كله لتلك السنة »* . وهذا ما يظهر ، لمرة اخرى ، الوجه السياسي للوجود الاسرائيلي . فاقتصاد العالم الغربي الرأسمالي، موضوع في خدمة هذا الوجود والمحافظة عليه . واستمرار بقاء هذا « المخلوق غير الطبيعي » في ارضنا العربية ، هو ضمان لبقاء المصالح الامبريالية في الوطن العربي.

٣ – اثر حرب تشرين الاول على العجز في الميزان التجاري الاسرائيلي:

من الصعب جدا اعطاء صورة رقمية معبرة عن واقع التجارة الخارجية بعد حرب تشرين الاول وذلك لعدم توفر المعلومات الدقيقة حتى الآن . وكل ما يمكن فعله . هو بيان الخطوط العريضة للتجارة الخارجية الاسرائيلية في الفترة التي تلت الحرب مباشرة ومما يمكن ان تكون عليه في المستقبل القريب .

تأثرت التجارة الخارجية بأحداث حرب تشرين الاول وخاصة صادرات «اسرائيل» الصناعية . اذ انخفضت خلال شهر الحرب بمعدل ١٦ مليون دولار وذلك بسبب النقص في الانتاج الصناعي الذي نتج عن النقص في القوة العاملة الصناعية** . وانخفاض الانتاج لا يقتصر على القطاع الصناعي فقط وانما يتعداه الى القطاع الزراعي، حيث انه من المتوقع انخفاض الصادرات الزراعية لسببين اولا : انخفاض الانتاج بسبب الحرب . ثانيا : عدم توفر وسائل النقل اللازمة لتسليم البضائع الواجب تصديرها . وبالاضافة الى انخفاض الصادرات. فانه حدث ارتفاع في حجم المستوردات سببه عدم التوازن في القطاعات الاقتصادية في «اسرائيل» . وبغض النظر عن التجهيزات والمعدات الحربية التي استلمتها « اسرائيل » من قبل الولايات المتحدة الامريكية، خلال الـ ١٢ يوما الاولى من الحرب، والتي قدرت بحوالي ٨٢٥ مليون دولار . بادرت الحكومة الاسرائيلية الى شراء ٢٥٠٠ شاحنة يقدر ثمنها بـ ٢٥٠ مليون ليرة اسرائيلية*** . ولهذا من المتوقع ان يزداد العجز التجاري لعام ١٩٧٣ بما لا يقل عن ٣٠٠ مليون دولار وبهذا يصبح حوالي ١٠٥٠ مليون دولار .

وبالرغم من المساعدات المالية الفردية التي حصلت عليها «اسرائيل» نتيجة حرب تشرين الاول وخلال الاشهر ، تشرين الاول ، تشرين الثاني وكانون الاول ١٩٧٣ والتي تقدر بحوالي ١٢٥٠ مليون دولار وما يمكن ان تحصل عليه من القروض الاجبارية والزيادة في الضرائب فان العجز في ميزان المدفوعات الاسرائيلي لعام ١٩٧٣ سيزيد على ٢٥٠٠ مليون دولار بينما كان من المتوقع ان يبلغ فقط ١٣٦ مليون دولار .

اما بالنسبة للمستقبل القريب وبالضبط لعام ١٩٧٤ ، فانه بالرغم من سياسة التقشف التي تطبقها الحكومة الاسرائيلية ، فانه من المتوقع زيادة العجز التجاري وذلك لسببين:

١ – تقلص الصادرات بسبب تغيير الافضليات في سلم الانتاج، فبينما كانت الصناعات الاسرائيلية تتجه الى غزو الاسواق الاستهلاكية في العالم الثالث وخاصة افريقيا السوداء . اصبحت مدفوعة ، مثلها مثل المؤسسات الصناعية الامريكية الكبرى ، الى تأمين حاجات الجيش الاسرائيلي ، هادفة بذلك الى الاثراء الفاحش السريع . هذا بالاضافة الى احتمال تقلص التبادل التجاري مع افريقيا نتيجة قطع العلاقات الديبلوماسية مع « اسرائيل » والفضائح التي ارتكبتها «اسرائيل» في بعض دول افريقيا مثل تانزانيا وسيراليون .

٢ – ازدياد حجم المستوردات بسبب واقع التحول في الانتاج من الصناعات الخفيفة التحويلية الى الصناعات الثقيلة والالكترونية . وبقاء الطلب على سلع الكماليات ، نتيجة التكوين الطبقي في «اسرائيل» .

---

* : الامبريالية والاقتصاد الاسرائيلي بقلم « لارى لوك وود » شؤون فلسطينية العدد رقم – ٢٠ – ١٩٧٣ .

** : مقتطفة من مقال « اثر حرب ٦ تشرين على « اسرائيل » . سياسيا واقتصاديا » نشرة «الارض» العدد ٩ تاريخ ٢١ – ١ – ١٩٧٤ .

*** : نفس المصدر السابق .

الملحق

الصّحافة الاسرائيلية تقــول:

في هــذه الزاوية ستقدم نشرة «الارض» للقارىء العربي بعض اهم القضايا الاسرائيلية التي تعالجها الصحف الصادرة في الارض المحتلة مؤخرا ، ولتوحي باعطاء صورة موضوعية عن الوضع داخل «اسرائيل» سوف نحاول اختيار المواد من مختلف الصحف ذات الاتجاهات المختلفة وكذلك مختلف الاقلام ذات الاتجاهات المختلفة في الصحيفة الواحدة بحيث تكون هذه الزاوية نافذة لمختلف الاراء الاسرائيلية حول مختلف القضايا الاسرائيلية . وتسهيلا للقارىء سوف نترجم كاملا بعض المواضيع التي نراها مناسبة لذلك وسنجمل مواضيع اخرى مع مراعاة عدم ابراز اتجاه واحد من الاراء على حساب اتجاه اخر واضافة ما سنراه مفيدا من الملاحظات . (المحرر)

عن الازمة الاقتصادية بعد الحرب

يوم أمس (١٩٧٤/١/٢٧) (اذاع راديو « اسرائيل » (عبري) ان الحكومة الاسرائيلية قررت رفع اسعار المواد الغذائية في البلاد بنسب ضخمة تتراوح بين ٣٠ – ٨٠ بالمئة . ولكي نتعرف الى الوضع الاقتصادي المتدهور الذي تواجهه « اسرائيل » بعد الحرب ومستوى الاسعار الذي ستصل اليه المواد الغذائية الضرورية من المفيد ان نعرف كيف كانت حالة هذه المواد الغذائية الضرورية قبل الزيادة الاخيرة .

وفي ١٩٧٤/١/١٤ نشرت صحيفة هآرتس مقالا بقلم اليعيزر ليفين حول هذا الموضوع أي قبل اسبوع واحد من رفع الاسعار . وفيما يلي ما كتبه ليفين تحت عنوان « حكاية مجاعة »:

ان النقصان في المواد الغذائية الضرورية الذي تجلى في الاسواق والحوانيت منذ حوالي عشرة ايام ما هو الا بداية لمرحلة ستكون هذه المواد خلالها اكثر غلاء واشد ندرة . وسبب ذلك ناتج عن تداخل عدة عوامل : ارتفاع اسعار المواد الغذائية بشكل لم يسبق له مثيل في السوق العالمية . توقع ازدياد الاسعار بالنسبة للمستهلك في « اسرائيل » . مضاعفة اسعار مواد الرزم والتعليب . في زيادة الطلب في البلاد . وفيما يلي وضع بعض المواد الغذائية الضرورية في سلة المواد الغذائية :

السكر : كان سعر السكر في السوق العالمية قبل سنتين ٥٠ ليرة استرلينية للطن الواحد وفي السنة الماضية كان سعر السكر ١٠٠ ليرة اسرائيلية للطن الواحد ، واما في الاسبوع الماضي فكان سعره ١٦٠ ليرة استرليني للطن الواحد . والسعر للمستهلك بعد التحضير والنقل وربح الموزع والبائع يجب أن يكون أكثر من ليرتين اسرائيليتين للكيلو غرام الواحد ولكنه اليوم ١٥ر١ ليرة لكل كغم.

لقد اكد وزراء الحكومة مرارا وتكرارا انه قبل شهر نيسان (ابريل) سند ١٩٧٤ يجب الغاء أو تقليص المساعدات المالية الحكومية عن السلع ومن تجربة الماضي يمكن القول ان السكر سيكون في المرتبة الاولى ولذلك بدأ خزن السكر منذ اوائل الشهر (كانون الثاني ١٩٧٤) خاصة وان السكر هو من المواد سهلة الخزن .

ان موظفي الدولة ساكتون حول احتمال الغاء أو تقليص المساعدة الحكومية (سوبسيديا) مما ادى الى ارتباك المستهلكين ولكن كل الاجراءات المتخذة لوقف التخزين لا تستطيع النجاح في الوضع الراهن .

الزيت : تشكو المجمعات التجارية انه منذ شهر انخفض تزويدها من معامل الزيت بنسبة ٤٠٪ عن التزويد العادي . و منذ توحد مصنعا « شيمن » و « عيتس هزايت » هناك مشاكل تزويد مستعصية . والمصانع تعزي السبب الى النقصان في العلب وقناني الزجاج والبلاستيك . وقد ارتفع سعر زيت (سويا) بـ ٧١ اغورا (قرشا) للمستهلك على كل زجاجة ذات زنة ٥٨٠ غراما بحجة ان « تسويقها لا يربح » بسبب ارتفاع اسعار الاوعية والعمل وفي الظاهر تثبت ارباح مصانع الزيت الضئيلة في العام المنصرم هذا الزعم . ومن العجيب انك يسهل عليك اكثر اقتناء الزيوت الغالية في السوق مثل زيت الذرة وغيرها والتي ثمن اللتر الواحد منها يزيد على ثلاث ليرات . ويعتقد الجمهور ان اسعار الزيوت الجيدة سترتفع ايضا في الاسابيع القادمة ولذلك فهو يعمد الى التخزين .

الارز : لم يحدث في السنة الماضية ان واجهت سلعة غذائية مصاعب بالشكل الذي واجهه الارز . فالموزعون يقولون انهم يجب ان يؤخروا التوزيع لان عليهم شراء الارز من السوق العالمية على حسابهم واما السعر الرسمي فلا يغطي التكاليف بالنسبة اليهم . وقبل عدة اشهر قفز سعر الارز الى ٣ ليرات للكيلو غرام الواحد .وعقب ذلك تجدد التوزيع. و اما الآن فقد اختفى من السوق مرة اخرى ويزعم الموزعون ان سعره ارتفع مرة اخرى في السوق العالمية . لذلك يجب رفع الاسعار مرة اخرى . وهناك عملية تخزين نشيطة .

الالبان : كثيرا ما تفقد بعض منتجات الحليب من السوق وكل مرة لدى شركة « تنوبا » حجة جديدة . السلعة الاخيرة في الدور كانت الجبنة الصفراء (القاسية) بانواعها المختلفة وكانت الحجة الرسمية : مصاعب في النقل والتسويق وقلة الايدي العاملة * والنقص في اوعية البلاستيك ومما يثير الانتباه ان منتوجات الالبان غالية السعر متواجدة اكثر من غيرها في السوق . ولحسن الحظ لا يمكن تخزين هذه المواد ولكن الطلب عليها قد ازداد لاتخاذها كبديل لمواد اخرى مثل اللحم الذي ارتفع سعره . والعرض بالنسبة للالبان أصبح أقل بكثير من الطلب عليها .

---

* وهذه المشكلة تواجهها كل مرافق الاقتصاد « الاسرائيلي » وهي ناتجة عن حالة التعبئة العامة في الجيش – المحرر

البيض : في كل مـرة يعدنا مجلس الدواجن انه « بعـد شهر لن يكـون هنـاك نقصان في البيض » وهذا الوعد يتجدد من اسبوع الى آخر · وكان آخر وعد كهذا في الاسبوع الماضي· وتفسير ذلك هو تأخـير استيراد ١٠٠ مليون بيضة بسبب نقصان سفن الشحن ·

عيدان الثقاب : لقد زاد الطلب عليها في الجيش بنسبة كبيرة جدا وبالاضافة الى ذلك فان مصنع « نور » لعيدان الكبريت في عكا يقوم بعملية تبديل ماكنات . وقبل شهر وعد هذا المصنع انه بعد شهر آخر لن يكون هناك نقصان ولكـن حتى اليـوم مـن الصعب ان تشتري علبة كبريت .

من الممكن اضافة مواد كثيرة الى القائمة وذكر عوامل نقصانها وارتفـاع اسعارهـا والمتضررين بها ولكن المتضرر الاول هو المستهلك « الاسرائيلي » الذي يبدو ان الحكومة تحاول الدفاع عنه بسياسة موازنة الاسعار .

امنون روبنشتاين يهاجم القيـود على حرية الصحافة :

هناك حملة صحفية في « اسرائيل » ضد القيود التي تضعها وزارة الدفاع « الاسرائيلية » وعلى رأسها موشي ديان على حرية النشر والصحافة ومنع الصحفيين من زيارة سيناء أو التحدث الى ضباط الجيش وغير ذلك . وهذا بالاضافة الى حملة النقد ضد سياسة الاعلام « الاسرائيليـة » « سياسة التستر والكذب » التي اتبعت خـلال وبعد حـرب تشـرين .

والواقع ان هذه الحملة ليست عـامة فهناك الكثيرون من حملة الاقلام الذين يسخرون اقلامهم لخدمة السياسة الرسمية حتى اذا كانت ضد الصحافة التي يكتبون فيها ·

ومن الصحف التي تقف ضد القيود على حرية الصحافة صحيفة هآرتس المستقلة ومن بين الصحيفيين الذين يقفون هذا الموقف رئيس تحرير الصحيفة جرشوم شوكن واحد محرريها امنون روبنشتاين) وهو في نفس الوقت عميد كلية الحقوق في جامعة تل أبيب) .

وفي عدد هآرتس ١٩٧٤/١/١٤ هاجـم امنون روبنشتاين في مقال تحت عنوان « شيء يثير الدهشة » سياسة موشي ديان المقيدة للنشر والاعلام وركز بشكل خاص على منع الرقابة العسكرية نشر الاخبار عن الاشتباكات على الجبهة المصرية التي استمرت منذ وقف اطلاق النار حتى اتفاقية فصل القوات مؤخرا.

يقول روبنشتاين :

« لقد وصلنا الى أيام جميلـــة · فسكان « اسرائيل » يجب ان يسمعوا عـــن طريق القاهرة ان هيئة الامم المتحـدة تحتج لدى الحكومة المصرية على تقدم قواتها خلف خطوط وقف اطلاق النار» ويستهجن روبنشتاين هذه السياسة التي يعتبرها مضرة بالنسبة «لاسرائيل» على الصعيد السياسي وعلى الصعيد العسكري، فعلى الصعيد السياســي يقول الكاتب ان « اسرائيل » كان يجب ان تنشر أخبـــار « انتهاكات » مصر لوقف اطلاق النار مـن اجل التأكيد على موقفها من انها « لاتستطيع ان تكتفي بالاعتماد على وعود وتواقيع حكـــام مصر في نطاق تسويات السلام معها » · أي أن « اسرائيل » تستطيع ان تستعمل ذلـك كورقة للمساومة على مطالب مثل « حدود الامن » او الشروط السياسية ·

ومن الناحية العسكرية يمكن نشر اخبار « انتهاكات » مصر لوقف اطلاق النار حتى تبرر حكومة « اسرائيل » من الناحية السياسية والاعلامية توجيه ضربة عسكرية لمصر لمواجهة حرب استنزاف جديدة تقوم بها مصر ضـــد « اسرائيل » .

ويفســر روبنشتايـن مـوقف الحكومــة الاسرائيلية في تقييـد الصحافة حـول هـذا الموضوع ان ديان لايريد انارة مشاعر الجمهور « الاسرائيلي » ازاء امكانية التوصل الـــى اتفاقية مع مصر . ويضيف ان كل عاقل سيكون مسرورا باتفاقية فصـــل القوات اذا تمــت « ولكن الشكل الذي جرت فيه المفاوضـــات حول هذا الموضوع تثير القلق للغاية » ·

ويخلص الكاتب الى القول : « ان احدى القواعد الاولية التي تقوم عليها اية مفاوضات هي : اطمح الى الافضل واستعد الـــــى الاسوأ ! ويبدو من تصرف حكومة « اسرائيل » المذهل في ضعفه ازاء انتهاكات وقف اطلاق النار مع مصر ان « اسرائيل » قد نسيـــت هذه القاعدة » ·

حول اتفاقية » فصل القـوات » مع مصر :

نشرت الصحف « الاسرائيلية » الكثير من مقالات النقد والمعارضة لاتفاقية « فصل القوات » مع مصر قبل وبعد التوصل اليها ومعظم كتاب هـذه المقالات يعبرون عن اراء كتلة « الليكود » ولكن هناك أيضا من عبروا عن تحفظاتهم من الاتفاقية بدون ان يكونوا مرتبطين بهذه الكتلة السياسية .

وقد نشر في العالم العربي الكثير عن اصوات المعارضة لهذه الاتفاقية داخل « اسرائيل » ، وهنا سوف نجمل مقالا عن الجانب الاخر اي النواحي الايجابية في الاتفاقية من وجهة نظر اسرائيلية حيث ان ذلـك من الممكن أن يلقــي بعض الضــوء علـــى احتمـــالات السلـــوك الاسرائيلي في المستقبل .

كاتب المقال هو يهو شواع تدمر ـ المحرر ـ في « دافار » (١٥ /١/ ١٩٧٤) وهي جريدة شبه رسمية . ومما يقوله تدمر تحت عنوان الاتفاقية افضل مما يبدو » :

« هناك امر واحد لا خلاف عليه وهو ان « اسرائيل » وافقت على الانسحاب من جانب واحد . وقد اتخذت حكومة « اسرائيل » هذا القرار بتريث واتزان بعد ان توصلت الـــى النتيجة : ان خطوط وقف اطلاق النار الحالية وامتدادها المتعرج على الضفتين سوف يؤديان ان اجلا أو عاجلا الى حرب لا حسم فيها ، خاصة وان مصر مسلحة بقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ اكتـوبر ١٩٧٣ والذي صـدر بموافقة كل اعضاء مجلس الامن بما في ذلك الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي .

« وبالنسبة لاسرائيل الاساس هو المهم وملخصه تثبيت خط جديد لوقف اطلاق النار. المدفعية المصرية لاتستطيع اصابة القـوات الاسرائيلية وبالعكس (بموجب كل الخرائط التي رسمت) وقوات الامم المتحدة بين منطقتي الدفاع للجانبين وفي رقعة عرضها ١٠ كم .

« ولكن هذا هو الجزء العسكري العملـي فقط في الاتفاقية . واهم منه مدلوله السياسي فمصر وافقت عمليا على تثبيت خط جديد هو في الواقع تسوية جزئية . فاذا ما وقعت مصر بالتزاماتها في هذا الاتفاق بدون جدول زمني صارم وبدون علاقة شكلية بالانسحاب الشامل فمن الممكن في الوضع الجديد الناشيء البدء بمفاوضات هادئة وموضوعية حول الاتفاقية النهائية ، بدون ضغط وبدون اطلاق للنار . هذا هو اساس الايجاب في الاتفاق بالنسبة لاسرائيل .. » (التأكيد للمحرر)

ومن النقاط الايجابية الاخرى الـتي يعتبرها الكاتب في صالح « اسرائيل » : ان مصر تستطيع أن تؤكد نيتها في السلام بتعمير القناة، أي أن «اسرائيل» من الممكن أن تستعمل فتح أو عدم فتح القناة حجة للمماطلة وعدم الانسحاب متهمة مصر انهـا لو كانت تريد السلام لفتحت القناة وعمرت مدنها ! ويقول تدمر ان هناك تفاهما امريكيا ــ مصريا حول هذا الموضوع مع أنه لا يظهر على الورق في الاتفاقية .

ونقطة ايجابية اخرى في الاتفاق هي بعض الالتزامات التي لم تستطع مصـــر تقديمهـــا فالتزمت امريكا بها ويقول تدمر ان امريكا التزمت بضمان حرية الملاحة في باب المندب وضمانات اخرى ، ثم يقول تدمر ان اتفاقية فصل القوات كانت خطوة اولى واما المرحلة الثانية فستكون الاهم .. « وهذه ستكون المرحلـة الحاسمة بينما كل شيء مازال موضوعا على كفة الميزان. وهي المرحلة التي ستمتحن فيها مصر ونواياها بينما « اسرائيل » ستكون في وضع أفضل » .

واما محرر صحيفة « معريب » المستقلة وفي عددها الصادر في ١٩٧٤/١/١٤ فيقول انه اعتمادا على التقارير الصادرة من القاهرة ستكون اتفاقية « فصل القوات » فخا منصوبا امام اقدام « اسرائيل » حيث يظهر من هذه التقارير ان ضمانات امريكيـــة ستنوب مكان تخفيف قوات مصر من شرق القناة · ويحذر محرر الصحيفة من ان مصر قد تحرك صواريخها الى المناطق التي تنسحب منها « اسرائيل » كما فعلت في آب (اغسطس) ١٩٧٠ وعندها لن تجدي ضمانات امريكا نفعا . وهذا يعني ان محرر الصحيفة المذكورة يعارض فصـــل القــوات وانسحاب اسـرائيلي مـــن جانب واحد حتى فيما اذا اخرجت مصر سلاحهـــا الثقيل من شرق القناة وخففت قواتها هناك .

واما محرر « يديعوت احرونوت » فقد عقب على الاتفاق في ١٩٧٤/١/١٤ بقوله :

« لقد رضخت « اسرائيل » لكل مطالب كيسنجر ورفعت العلم الابيض ! » .

مصاعب تأليف الحكومة الجديدة

ويكتب محرر « معريب » في ١٩٧٤/١/١٤ ايضا عن المصاعب التي تواجه المفاوضات لتأليف حكومة جديدة من المعراخ والمفـــدال (الحزب الديني القومي) وهذه المصاعـــب ناتجة عن سببين رئيسين :

١ــ المفدال طالب باقامة حكومة « تكتل قومي » والمعراخ رفض نهائيا هذا الطلب .

٢ ــ المفدال طالب بتعـديل « قانون العودة » والمعراخ رفض هذا الطلب .

وبالاضافة الى ذلك ــ يضيف المحرر ان المفدال تواجه ضغطا داخليا ضد الدخول في أي ائتلاف حكومي يوافق على « الانسحاب من مناطق في ارض « اسرائيل » التاريخيـــة » لان هذا ماوعد به المفدال الناخبين .

وهذا الموقف يقابل بالمعارضة من قبل المعراخ ومن قبل الحزب المرشح الثاني للائتلاف الحكومي : الاحرار المستقلون الذين كونوا كتلة برلمانية مع حزب شلوميت آلوني (حركة حقوق المواطن) . ومن هنا ان احتمال تأليف حكومة جديدة قريبا لا يلوح في الافق .

امريكا تزود «اسرائيل» بحاملتي طائرات :

لم يصدر عن «اسرائيل» اي تأكيد رسمي للانباء القائلة بان امريكا سوف تزود «اسرائيل» بحاملتي طائرات .

ولكن صحيفـــة « معريب » المستقلـــة (الخاضعة للرقابة العسكرية الشديدة كغيرها) نشرت في مكان بارز في عددها الصادر في ١٤/١/ ١٩٧٤ نبأ السفينتين نقلا عن صحيفة « ديفنس أند فورن افيرز ديلي » الصادرة في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية .

ويقول النبأ أن السفينتين بنيتا خـــلال الحرب العالمية الثانية وكانتا راسيتين في خليج صغير بالقرب من سان فرانسيسكو وقد نقلتا مؤخرا الى ترسانـــة في ديتشموند للترميم . والسفينتان هما من طـــراز « بلوك أيلاند » وحمولة كل منهما ١٥ الف طن وارضية اقلاع الطائرات عليهما مبنية من الخشب وقد بنيتا على هياكل سفن نقل البترول . وتقول الصحيفة ان المبنى الضيق للسفينتين يجعل مهمة اصابتهما صعبة · وتضيف «معريب» نقلا عن الصحيفة الامريكية ان الآلات الداخلية في السفينتين في حالة جيدة وهما جاهزتان للاستعمال : وان كل واحدة منهما تستطيع حمل ٢٠ طائرة هيلوكبتر من الحجم الثقيل والمتوسط . وانه من الممكن تزويدهما بصواريخ جبرئيل « الاسرائيلية » الصنع .

ويقول المراسل الامريكي ــ كما اوردت « معريب » ان السفينتين ستسلمان الـــى « اسرائيل » ضمن مبلغ الـــ ٢ر٢ مليار دولار التي خصصتها امريكا « لاسرائيل » ويتوقع ان الدول العربية ستواجه الامر بالاحتجاج الشديد فيما اذا ادخلت السفينتان مياه البحر المتوسط خاصة وان من شأنهما احداث تغيير في ميزان القوى في الشرق الاوسط .

تذمر قوات الاحتياط :

توالي الصحف الاسرائيلية نشر المقالات المعبرة عن الوضع السيء الذي يعيشه افراد قوات الاحتياط وعائلاتهم في ظروف التعبئـــة العامة وتوالي كذلك نشر رسائل الشكوى والتذمر الشديد من قبل الجنود انفسهم .

وفي ١٣ /١/ ١٩٧٤ نشر الصحفي باروخ نادل في « يديعوت آحرونوت » تحقيقا حول رسائل الشكوى التي تصل هيئـــة تحـــرير الصحيفة من الجنود ومن اهم المسائل التي يشكون منها

افتتاح العام الدراسي في الجامعـــات بينما معظم الطلاب يخدمون في الجيش .

عدم تجنيد طلاب المدارس الدينية .

التمييز الصارخ في توزيع عبء التجنيد على الملزمين به حيث تلعب المحسوبيات دورا في اعفاء البعض من الخدمة .

الهوة الشاسعة بين ظروف حياة المجندين وظروف حياة الجمهـــور في « اسرائيل » . ويقول علماء النفس الذين تحدث معهم المراسل ان الظروف الراهنة خلقت شعبين منفصلين في «اسرائيل » الشعب المجند والشعب غير المجند وان الهوة بينهما آخذة في الاتساع .

ونشرت صحيفة « معريب » (٧٤/١/١٤) ان جامعة تل أبيب دعت الى عقد مؤتمر دولي ليناقش موضوع الضغط النفسي والتكيـــف بظروف الحرب » ونشرت الصحيفة تقارير وصورا عن فصول الدراسة في الجامعة تبين ان بعض الفصول لا يزيد عدد الطلاب فيهـــا على ثلاثة : طالبتين وطالب جـرح في الحرب



ميناء ايلات

باقة اخبار وتعليقات من الصحافة الاسرائيلية

حالة «الحداد الجماعي» مستمرة ؟

بعد حرب ٦ تشرين تحدثت الصحف الاسرائيلية كثيرا عن الحالة التي وصل اليها الاسرائيلي المتغطرس والذي كانت وقاحته مدعاة لافتخار الكثيرين في «اسرائيل». كانت هذه حالة من الانهيار النفسي التام وفقدان الثقة بكل شيء. فهل تبدل الحال بعد مرور حوالي ثلاثة أشهر على الحرب ؟

هكذا يصف الكاتب أبيعازر جولان الحالة النفسية في «اسرائيل» اليوم :

« لقد حدث شيء ما في « اسرائيل » بعد الحرب وليس المقصود هو نتائج الانتخابات. ان الناس منطوون على انفسهم أكثر من أي وقت مضى ومستعدون أكثر للتفكير بالماضي وبالمستقبل. لقد اختفت كبرياء الاسرائيلي المتباهي. وكفّ الاسرائيليون أو قللوا من شراء الكماليات كالدور الفخمة والسيارات الفاخرة. ولكن من يدري هل هذا هو اسلوب جديد في الحياة أم هو شد الاحزمة بسبب قسوة الزمن. في أعين الاجانب أصبحنا بعد الحرب « حبابين » أكثر مما كنا قبل الحرب. ويا لها من تعزية ... نحن موجودون في وضع من « الحداد الجماعي » ولا ندري كيف نتصرف .. ».

(يديعوت أحرونوت ٢٥ / ١ / ٧٤)

الحريق في أبو رديس :

كتبت « يديعوت أحرونوت » في ٧٤/١/٢٥ أن حريق آبار النفط في ابو رديس ما زال مستمرا وان الحريق يكلف « اسرائيل » يوميا ٥ر١ مليون ليرة ولا يوجد من يطفيء الحريق. وأبدت الصحيفة شكها في أن الابار المشتعلة الثلاث التي قالت انها ذات جودة خاصة كان لها صمامات أمان ضد الحريق، وانها أزيلت من أجل الاسراع في استخراج أكبر كمية ممكنة من النفط.

العثور على ١٢ جثة لجنود اسرائيليين :

ذكرت صحيفة « معريب » أنه عثر حتى الآن على ١٢ جثة لجنود اسرائيليين قتلوا خلال حرب تشرين وهذه الجثث عثر عليها في منطقة الجيش المصري الثاني فقط. وما زال البحث مستمرا عن جثث أخرى. وأضافت الصحيفة أن عدد « المفقودين » من الجيش الاسرائيلي في منطقة الجيش الثاني هو ٣٥٠.

ومن جهة أخرى ذكرت الصحف الاسرائيلية عن نية سلطات الجيش الاسرائيلي في نشر أسماء قتلى الحرب الاسرائيليين خلال شهر شباط وهي تدرس الآن كيفية نشرها.

(عن معريب ٢٧ / ١ / ٧٤)

تخفيض الليرة الاسرائيلية :

تتوقع الصحف الاسرائيلية أن تتخفض قيمة الليرة الاسرائيلية قريبا، وبنسبة كبيرة، وذلك لمواجهة ارتفاع قيمة الدولار، ولانقاذ ما يمكن انقاذه من التصدير الاسرائيلي الذي انتكس نكسة كبيرة في أوضاع ما بعد حرب تشرين. من جهة أخرى تقول الصحف الاسرائيلية أن ارتفاع الاسعار الاخير في « اسرائيل » سوف يسلب الكثير من العائلات الاسرائيلية الحد الادنى من شروط المعيشة

(« هعولام هزه » كانون الثاني ١٩٧٤)

جليلي .. الى أين ؟

الوزير بلا وزارة « اسرائيل جليلي » المنتمي الى كتلة أحدوت هعفودا، المراخ والذي يشكل منصب رئيس اللجنة الوزارية لشؤون المناطق المحتلة والذي ارتبط اسمه بوثيقة الضم الزاحف للمناطق المحتلة - « وثيقة جليلي »، والذي يعتبر أحد أركان الثالوث الصقري في الحكومة الاسرائيلية : غولدا - ديان - جليلي - قد « يطير » من الحكومة الاسرائيلية القادمة مخلفا مكانه الى « الحمامة » اسحاق بن اهرون سكرتير الهستدروت السابق.

وتنبأت مجلة هعولام هزه، ان كتلة أحدوت هعفودا قد تجري هذا التغيير لان أحدا لم ينجح في عزل الصقر الاول : ديان الذي تقول عنه هعولام هزه انه « يسيطر على الدولة » بعد الانتخابات الاخيرة و « يتحكم فيها كالدكتاتور » رغم مسؤوليته عن نكسات تشرين.

(هعولام هزه ٩ / ١ / ٧٤)

مشوهو الحرب لمشاهدة السياح !

نقلت مجلة هعولام هزه شكوى ضابط اسرائيلي لمعاملةمشوهي الحرب في «اسرائيل». فقد ذهب هذا الضابط لزيارة أحد أصدقائه الذي أصيب في دماغه ووضع في مصح خاص : « بيت ليفنشتاين » في هرسيليا، والمخصص لمصابي الدماغ، وخاصة ممن « أكلوا » الضربة الاولى في الجولان في ٦ تشرين الاول. وشاهد هذا الضابط، ان السياح الاجانب يجلبون الى المصح لمشاهدة المشوهين وكانهم في حديقة للحيوان ويبتسم هؤلاء وهم يرمون علب السجائر والحلوى على أسرة المشوهين، وكأنهم قردة في أقفاص. ويبدو آن هؤلاء السياح يجلبون لمشاهدة المشوهين بهدف الحصول على تبرعاتهم. وقد رفض الضابط المذكور التصريح بهويته خوفا من سلطات الجيش.

كما ونشرت هعولام هزه وغيرها من الصحف الاسرائيلية تقارير كئيبة عن اوضاع المجندين وخاصة في غرب القناة فهؤلاء يشكون حتى من الطعام الذييقدملهمويقولون أن الوجبات التي يقدمها الجيش المصري افضل بكثير من الوجبات الاسرائيلية التي « تسبب آلام المعدة ».

(عن هعولام هزه ٩ / ١ / ٧٤)

هبوطمستوى المعيشة وتضخمه:

علقالمراسل الاقتصادي لصحيفة «يديعوت احرونوت» على ارتفاع الاسعار الاخير والغاء التعرفة الرسمية على المواد الغذائيةالضرورية بقوله : انها سوف تؤدي الى هبوط سريع في مستوى المعيشة خلالسنة ١٩٧٤ وانهاستؤدي الى تضخم اقتصادي سريع. ويرى كيسلر أن غلاء الاسعار والغاء التعرفة الرسمية قد يحولان دون تخفيض قيمة الليرة الاسرائيلية.

(يديعوت احرونوت ٢٨ / ١ / ٧٤)

« حرب الجنرالات » :

ما زالت حرب الجنرالات مستمرة في « اسرائيل » خاصة، بين عضو الكنيست الجديد، وجنرال الاحتياط، اريك شارون، ورئيس الاركان، . دافيد العزار، اللذين ما زالا يتراشقان الاتهامات. وقد طالببعض الوزراء بعقد جلسة خاصة للحكومة لمناقشة هذا الموضوع.

ومن جهة أخرى كتب أوري أفنيري مقالا يدافع فيه عن « درايفوس الاسرائيلي » الذي « غبنته « اسرائيل » اكثر ما غبن درايفوس » ولم يذكر أفنيري اسم درايفوس الاسرائيلي ولكنه يظهر من مقاله انه الجنرال جونين الذي كان قائد المنطقة الجنوبية في حرب تشرين. وقد هوجم. وعزل من قبل القيادة العسكرية وخاصة من قبل ديان وشارون وأحيط بعد ذلك بجدار من الصمت دون أن توجه اليه أية اتهامات محددة.

(يديعوت احرونوت ٢٨ / ١ / ٧٤)
(هعولام هزه كانون الثاني ١٩٧٤)

الغلاء يشمل رسوم المواصلات العامة :

عدا عن رفع اسعار السكر والرز والحليب والخبز والبيض وغيرها من المواد الغذائية الضرورية فقد قررت حكومة « اسرائيل » رفع رسوم السفر في الباصات ووسائل النقل العامة الاخرىبنسبة ٥٠٪. فالعائلةالمتوسطة التي لا يزيد عدد أفرادها على ٤ أشخاص، سوف تدفع ٣٠ ليرة اضافية شهريا على المواصلات. واما الاضافة التي ستدفعها مثل هذه العائلة، بسبب غلاء المواد الغذائية، فستصل الى ٧٥ ليرة شهريا. ولاعطاء فكرة عن الاسعار الجديدة نعطي هذه الامثلة :

الرز : كان سعر الكيلو غرام ٣ ليرات وأصبح الان ٣ر٩٠ ليرة.

السكر : كان سعر الكيلو غرام ١ر٠٨ ليرة. فاصبح الآن ٣ر٩٨ ليرة.

الطحين : كانسعرالكيلو غرام٧٠ اغوارا.* فاصبح الآن ١ر٩٨ ليرة.

الحليب : كان سعر اللتر الواحد ٦٣ أغوارا. فاصبح ليرة واحدة.

البيضة الواحدة : كان سعرها ١٦ اغورا. فاصبح الآن ٢٦ اغورا.

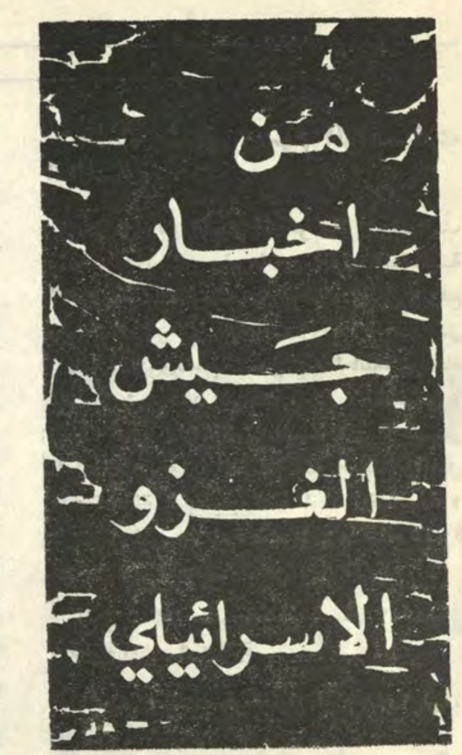
زيت صويا : كان سعر القنينة ٧٠ اغورا. فاصبح الآن ١ر٥٠ ليرة.

الزبد : كان سعر رزمة الـ ١٠٠ غرام ٨٠ أغوارا فاصبح الآن ١ر٢٠ ليرة.

الخبز الابيض : كان سعر رغيف الـ ٧٥٠ غرام ٢٥ أغوارا فاصبح الآن ٥٥ أغوارا

وقبل حرب تشرين وقبل تدهور الاقتصاد الاسرائيلي وغلاء الاسعار الجديد كانت الصحف الاسرائيلية تكتب انه توجد في « اسرائيل » : ٥٠٠ر٠٠٠ عائلة تعيش في حالة فقر أي انها لا تحصل على ما يكفيها من الطعام واللباس وغير ذلك من لوازم الحياة الضرورية فبعد ان اصبح ثمن كيلو الرز ٤ ليرات ماذا سيحدث لهذه العائلات وكم سيصبح عددها ... في « أرض المن والسلوى : ملجأ اليهود » ؟!!

* قرش



لقد اظهرت حرب تشرين ليس فقط ان « الجيش الذي لا يقهر » معرض للهزيمة بل كشفت ايضا الكثير من مظاهر الفساد والتعفن في داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، والتي كان من الطبيعي ان تنشأ في جيش احتلال . ومع ان السلطات الاسرائيلية حاولت طمس كل هذه السلبيات داخل الجيش واحتضانها باصطلاح عام ومضلل هو « التقصير » ، الا ان بعض الحقائق اخذت تتسرب عن حقيقة ما يجري داخل جيش الغزاة . وان وضع التعفن والفساد الذي ساد المجتمع الاسرائيلي امتد الى صفوف الجيش ايضا .

وهنا سننقل بعض القصص المعبرة عما يجري في صفوف الجيش والتي تدل على ان قادة الجيش يعتبرون ملك الجيش على انه ملكهم الخاص ويتصرفون من هذا المنطلق . وقد نشرت هذه القصص مجلة « هعولام هزه » الصادرة في ٩ / ١ / ٧٤ :

١ - احد ضباط الجيش والذي يسكن في شمال البلاد اراد ان ياخذ ابنه الشاب برحلة الى « افريقيا » اي غرب القناة . ولكن ليس كجندي في الخدمة وبدون تكاليف فماذا فعل ؟

احضر له بدلة عسكرية من الجيش ونقله الى مطار في مركز البلاد على حساب الجيش نقله بالطائرة مع الذاهبين الى الخدمة الاجبارية على حساب الجيش . رتب له مبيتا مريحا و « شمة هوا في افريقيا » على حساب الجيش . وبعد ان « شبع من السياحة » عاد على متن الطائرة الى بيته على حساب الجيش ، هذا مع ان غيره من شباب « اسرائيل » لم يسمح لهم بزيارة عائلاتهم ولو مرة واحدة منذ ٦ تشرين حتى اليوم ويخدمون في ظروف الجبهات القاسية ويشكون من كل شيء ، وهم معرضون للموت في كل لحظة .

٢ - بعد وقف اطلاق النار بعدة ايام كسر زجاج سيارة كولونيل اسرائيلي فبعث السيارة مع سائقه الى مصنع زجاج تابع للجيش لاستبدال زجاج نافذة السيارة . وهناك قال له العاملون في المصنع انه بسبب ظروف الحرب يجب ان ينتظر حيث لا توجد امكانية لاصلاح النافذة فورا . ولكن السائق اصر على ان الكولونيل امر بذلك ويجب ان يتم العمل فورا فاضطر العاملون الى تعطيل اعمالهم الضرورية والقيام بالمهمة للكولونيل .

الا ان القصة لم تنته هنا حيث ان الكولونيل لم يعجبه لون الزجاج . فعاد السائق بالسيارة طالبا ان يكون لون الزجاج اخضر . وعندما قال له العاملون انه لا يمكن تادية المهمة بسبب نقص العمال حيث جندوا في اسلحة الجيش المختلفة طلب الكولونيل اسماء العمال الذين يحتاج اليهم المصنع لوضع زجاج السيارة الاخضر ورتب لهؤلاء العمال - وكانوا يخدمون في سلاح الدبابات - اجازة خاصة لمدة ثلاثة ايام حيث نفذوا المهمة !

٣ - والقصة الثالثة تخص الجنرال موشي (مردخاي) غور رئيس الوفد العسكري الاسرائيلي في جنيف والذي عين مؤخرا قائدا للجبهة الشمالية . فخلال ثلاث سنوات استغل غور مركزه في الجيش وقام باعمال لا يسمح بالقيام بها عادة في الجيش من اجل تاليف كتاب حول احتلال القدس العربية في سنة ١٩٦٧ . بدون ان ياخذ اجازة لتاليف الكتاب ، مع ان الامر تطلب التحقيق مع الاف الجنود في الخدمة بهدف تاليف الكتاب .

وقد فعل غور ذلك رغم وجود حوار حول عمليات القدس وهناك من يقولون ان فرقة المظليين التي كان غور قائدها والتي وقعت فيها خسائر فادحة لم يكن هناك مكان لمثلها وانها كانت خطا اساسا . ومع ذلك فان آراء غور ستصدر كوثيقة رسمية وحيدة حول الموضوع المتنازع عليه .

والمعروف ان الجنرال غور قام بتاليف سلسلة كتب للاطفال بعنوان : الكلبة « عزيت في شوارع القاهرة » وهذه الكتب طافحة بالاهانات والاحتقار للعرب من حيث انهم عرب .

وهذه القصص هي نماذج قليلة فقط عن تحكم ذوي المراكز في الجيش فقد عرف عن الجنرال شارون انه استعمل بولدوزرات الجيش في مزرعته الخاصة في بئر السبع . وعرف عن الجنرال رصعام زئيبي انه اعتاد عندما كان قائدا للمنطقة الوسطى ان يحضر عددا من جنوده « ليخدموا » في احياء حفلاته الخاصة في بيته .

والصحف الاسرائيلية تنشر كل يوم الكثير من رسائل التذمر التي يرسلها مجندو الاحتياط الى الصحف ويشكون فيها من عدم اعطاء الاجازات وظروف المعيشة في الجبهة . ومن بين الرسائل التي نشرتها هعولام هزه هذه الرسالة :

اقترح تاليف « معراخ » (تجمع) من :

١ - قواتنا غرب القناة .

٢ - جنود الجيش الثاني (المصري) .

٣ - جنود الجيش الثالث (المصري) .

واقترح ان يكون برنامج هذا التجمع ما يلي :

اطعام غولدا مئير والسادات لمدة ثلاثة اشهر من علب اللحمة - « لوف » (التي توزع على جنود الجيش الاسرائيلي بكثرة وهم يشكون من ذلك) فاذا لم يتحقق السلام بعد ذلك لن يكون هناك شيء اسمه سلام !!

د . ل . البريد العسكري رقم ٣٠٨٣

رسائل الى جوجو

للكاتبة الساخرة زيفا ياريف

يديعوت احرونوت ١٩٧٤/١/٢٥

- ١ -
محادثات فك الارتباط

أريك شارون : « اتفاقية فك الارتباط هي خطر وكارثة . كان من الممكن اليوم التوصل الى اتفاق اشمل واكثر واقعية ومقنعا للطرفين بحيث يؤدي الى السلام الحقيقي » (من الصحافة) .

هكذا سمح امس لاول مرة بنشر خطط عضو الكنيست اريك شارون حول فك الارتباط ونشرت محادثات السلام السرية التي اجراها مع الطرف الآخر بنجاح في الكيلو ١٠١ .

عضو الكنيست شارون :

قبل كل شيء اريد ان يكون واضحا انني معني بالسلام مع المصريين . لذلك فان خطة فك الارتباط التي احملها تقوم على التنازلات المتبادلة . والتسوية سوف تنجح فقط اذا كانت قائمة على اساس الاخذ والعطاء وتسوية كهذه فقط سوف تحقق السلام في المنطقة !

الطرف الثاني :

لا شك فيما تقول ياسيد شارون !

عضو الكنيست شارون :

المرحلة الاولى : القوات المصرية تنسحب الى مسافة ٣٠ كم غربي القناة وفي مقابل ذلك تزيل القوات المصرية حصارها عن القاهرة وتنسحب في اتجاه القناة . وهذا سوف يعطي مصر ميزة المفاجأة بالمدفعية وهي ميزة ذات اهمية قصوى !

الطرف الثاني :

انك لعبقري يا شارون ! لقد احسنت الرماية الى صميم افكارنا !

عضو الكنيست شارون :

في المرحلة الثانية : تخفف القوات المصرية في مساحة ٨٠ كم غربي القناة . وفي مقابل ذلك سوف تفتح « اسرائيل » الجسور على القناة وتزيل الحصار البحري وتسمح لمصر بحرية الملاحة وباعادة بناء اقتصادها المنهار وبتسريح قواتها الاحتياطية !

الطرف الثاني :

هذا اقتراح كريم جدا يا سيد شارون انه اكثر مما توقعنا !

عضو الكنيست شارون :

في المرحلة الثالثة يعيد المصريون بناء مدن القناة على الضفة الغربية . وفي المقابل ستسمح « اسرائيل » للسواح الاسرائيليين بزيارة القاهرة والاسكندرية وبمشاهدة الاهرام .

الطرف الثاني :

صدقني يا سيد شارون ان السادات لم يكن يحلم بمثل هذه التنازلات ! ومع كل الاحترام الا تظن انك تبالغ في اعطاء التنازلات ؟!

عضو الكنيست شارون :

انتظر ! ليس هذا كل شيء ! ف « اسرائيل » كدولة عظمى تستطيع ان تسمح لنفسها بتنازلات كبيرة . وعلى ذلك فستكون المرحلة الرابعة انسحاب « اسرائيل » الى ١٠ كم شرق القناة في اتجاه خط التلال وعندها يبدأ نزع السلاح في سيناء ! صدقني اننا لسنا معنيين بسيناء ! نحن نريد ادارة مصرية في المنطقة وسوف نسمح حتى لـ ٢٠٠ شرطي مصري بالاشراف على عمليات جعل المنطقة منزوعة السلاح . وفي البداية سينزع السلاح من كيلو متر واحد ثم اثنين ثم ثلاثة الى ان نصل الى عشرة كيلو مترات شرقي القناة .

الطرف الثاني :

مدهش . هذه بضاعة سنشتريها !

عضو الكنيست شارون :

وفي هذه المرحلة يوقع على اتفاقية السلام الشامل ، وفي مقابل ذلك سوف تسمح « اسرائيل » لمعلمين مصريين بتنظيم شبكة التعليم لدى البدو في جنوب سيناء . ونحن ننوي ايضا ارسال كميات كبيرة من الخرز والمرايا الزجاجية لتطوير البدو القاطنين على القناة .

الطرف الثاني :

شكرا لك يا سيد شارون . الف شكر !

عضو الكنيست شارون :

لا شكر على واجب فعند النتيجة لا يمكن التوصل الى اتفاق الا على **اساس الاخذ والعطاء** وهكذا فقط يستتب السلام في المنطقة .

الطرف الثاني :

فقط خذ ! فقط خذ ! يا حبيبي ياأريك ! انا ابصم على الاتفاق بكلتا يديّ .

وهنا صافح عضو الكنيست شارون بحرارة الطرف الثاني - زميله في المحادثات والذي لم يكن احدا سوى جنرال (الاحتياط) اريك شارون وخرج الاثنان من الخيمة متعانقين بحرارة واعينهما تدمع دموع الفرح وسارا نحو الافق الوردي .

رسائل إلى جوجو

- ٢ -

عزيزي جوجو :

أرجو ان تصل رسالتي في هذه المرة الى السويس بينما أنت في طريقك الى البيت . عائدا الى السقف الذي يدلف المطر والى التعرفات الرسمية والضرائب والديون . وعلى فكرة ، يذكرني هذا الموضوع بأن الرابي غورن أصدر في الايام الاخيرة سماحا بحمل ١٠٠ ليرة يوم السبت*، لان المائة ليرة ليست نقودا .

ولكن ليس هذا هو المهم . المهم اننا تخلصنا من مرض العيون الخبيث . ونستطيع مرة أخرى ان نرى النهاية وهي ليست سيئة للغاية . صحيح أن هناك من يقولون أنها سيئة ويشكون من انسحابك من السويس . ولكننا اليوم أصبحنا لا نعيرهم انتباها . أليس كذلك ؟ فهم هم الذين قالوا قبل يوم الغفران اننا كنا في وضع لم يسبق أن كنا في وضع أفضل منه . وان مبادرة السلام ما هي الا فخ ، فكيف يمكن الاعتماد على مثل هؤلاء !

لن أغضب بعد الآن لأن أمنون سرح قبل وقت طويل ، ولانك لم تحصل على اجازة ولان بوسي لم يجند بالمرة . ولانك فقط أنت كان عليك أن تبقى في الجبهة منذ يوم الغفران حتى اليوم . اليوم هذا لا يهمني كثيرا .

انني متفائلة من أننا سوف لا نرى في التلفزيون مرة أخرى برامج لرفع المعنويات وبرامج لنشر الوعي الديني – العسكري . واناشيد فرقة الحاخامية العسكرية واعترافات « صريحة » ومناقشات فلسفية من قبل شعراء وكتاب مبلبلين حول الكلاب الجائعة في قناة المياه العذبة وعن القمر الساحر في البحيرة المرة وعن كل ما هو « غير لطيف » في الحرب .

ومرة أخرى ستزول من الجو حفلة رفع المعنويات – هكذا أتمنى – والجندي في الاجازة سوف لا يضطر بعد الآن أن يقبل زوجته في الخلف لكي يرفع المعنويات في الخلف . والزوجة من جانبها سوف لا تضطر أن تقبل الزوج على الجبهة لكي ترفع المعنويات في الجبهة !

ومرة أخرى سوف يعود البريد الى العمل بدون انتظام لان طرق المواصلات ستكون معطلة . ولكن في هذه المرة لن أقبل بحجة « بسبب الحرب » فعليهم البحث عن تبرير آخر .

واخيرا خبر سار من الجبهة :

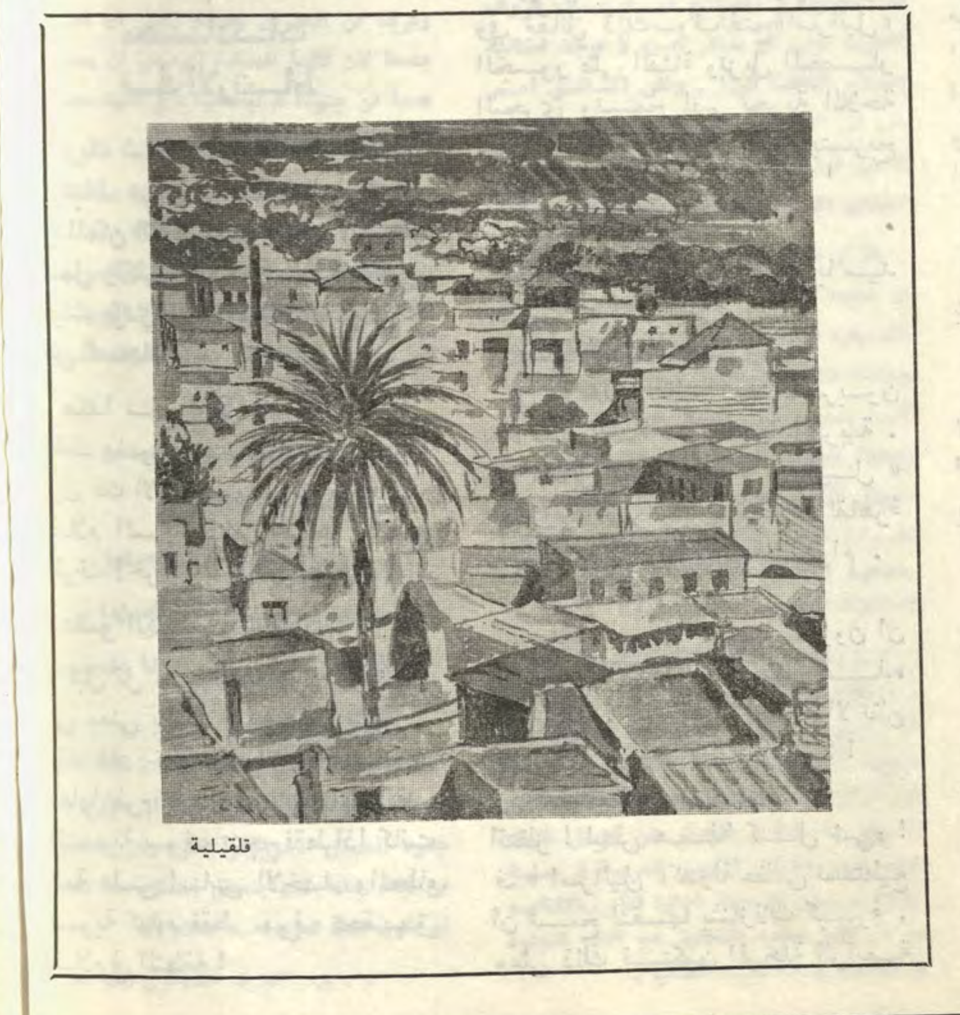
طباخ جيش الدفاع الاسرائيلي رقي الى درجة لوف – مشني **.

وفي هذه المرة فعلا : الى اللقاء قريبا .

زوجتك
لولو

* يمنع حمل النقود يوم السبت حسب الديانة اليهودية .

** بدلا من : الوف مشنى (كولونيل) ولوف معناها نبات للطبخ .



قلقيلية

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD

الأرض

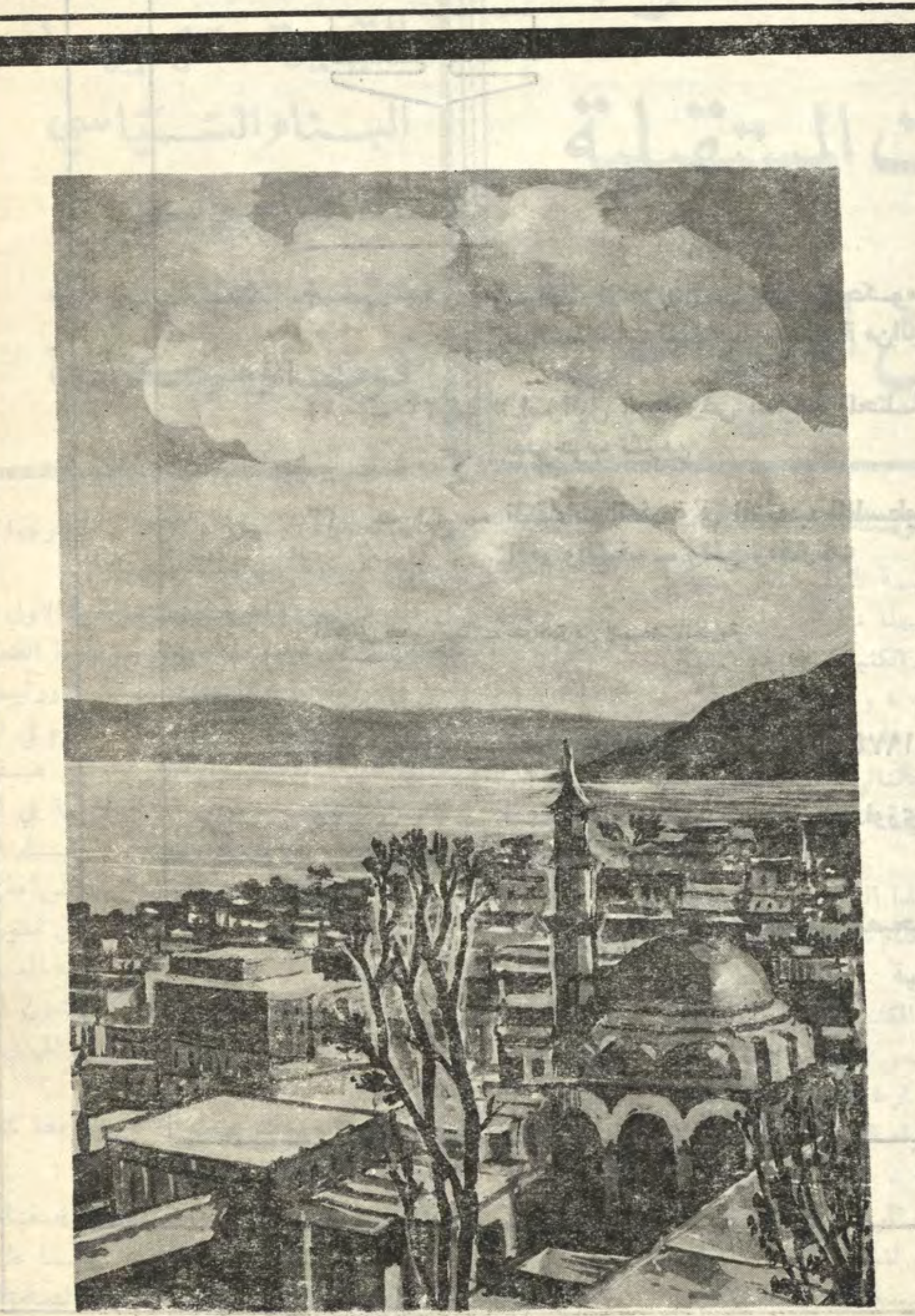
نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

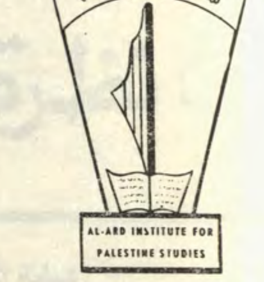
مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص . ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقيا : الأرض

VOL. I. NO (11) 21 February 1974

السنة الاولى العدد (١١) ٢١ شباط ١٩٧٤



طبرية



الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .